150

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دائرة الفنون الموسيقية

حضيري أبو عزيز

ثامر العامري

حقوق المؤلف للمجهود الحربي

من اصدار المركز الدولي لدراسات الموسيقى التقليدية
بغداد ١٩٨٦

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٢١٣ لسنة ١٩٨٦

سعر النسخة ٢٥٠و١

دار الحرية للطباعة - بغداد توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

هيئة الموسيقى الكبير
الأستاذ روحي الخماش ٢ خالد شكري
وتقديري
المؤلف
١٩٨٦/٧/٢
٥٥٥٠٤٩٥ تلفون

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دائرة الفنون الموسيقية

حضيري ابو عزيز

ثامر عبد الحسن العامري

من منشورات المركز الدولي لدراسات الموسيقى التقليدية بغداد ١٩٨٦

الأهداء

الى بلبل الريف الشادي
الفنان العصامي
المطرب حضيري ابو عزيز
هدية متواضعة امام فنك الخالد

ثامر العامري

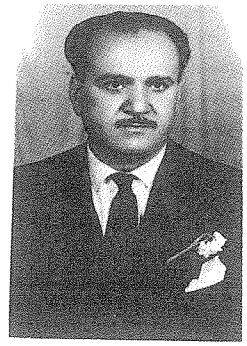

قضى حضيري الأبا

أرخت عام وفاة بلبل الريف وغريد الرافدين المطرب الموهوب والفنان المبدع المرحوم حضيري أبو عزيز .

ذا بلبلُ الريفِ ومَنْ مِثْلُهُ لشعبنـا بفنّـهِ أطـربـا
حضيري قد كان لألحاننا وكلِّ أنواع الأغـاني أبا
مذ فقدت واحد أقطابها أرخته (قضى حضيري الأبا)

٩١٠ + ١٠٢٨ + ٣٥ - ١ سنة ١٩٧٢ م
بغداد / الشاعر المؤرخ / محمد البازي

المقدمة

مثلما أن من واجبنا ان نرعى المواهب الطالعة وأن نحيطها بالعناية ونسدّد خطواتها لتكون استمراراً لخط العطاء الفني ، فأن من الواجب أيضاً أن نلقي الاضواء على من بدأوا المسيرة في مجال عطائنا الفني والغنائي والموسيقي .

فقد عرفت الفترات السابقة فنانين مطربين وموسيقيين كانوا موهوبين وأغنوا مسيرتنا الفنية الثقافية على الاصعدة كافة سواء منها ترجمة واقع الحال من أفراح وأشواق وأحزان او المساهمة في المجالات الوطنية والقومية والانسانية . وقد وصلنا مع الاسف الشديد القليل عن هؤلاء الرواد الأوائل لكن جهد المؤلف السيد ثامر عبد الحسن العامري تجاوز هذا التقييم وتمكن من خلال

المثابرة والمتابعة ان يحقق الكثير من تثبيت قيم ومثل هؤلاء الرواد ، وخاصة عبر برنامجه الاذاعي "اصوات لا تنسى" الذي سيبقى مرجعاً للمتتبعين في المستقبل . ومن هنا كانت مبادراته في البحث عن رائد كبير من هؤلاء الرواد ملأ الدنيا بفنه ، ذلك هو المرحوم المطرب حضيري ابو عزيز . أن ما كتبه المؤلف يعتبر اول عمل كبير في البحث العلمي للتوثيق بشأن حياة الرواد الاوائل في فن من الفنون الشعبية المحبوبة ذلك هو الغناء الريفي .

بغداد / سالم حسين الامير
١٩٨٥/٧/٧

كلمة المؤلف

جاءت هذه الدراسة انطلاقاً من ضرورة تقييم الفنانين وتثبيت ذكراهم وما حققوه من الأنجازات الفنية التي تصب في رافد التراث العراقي ، وتقييماً للأغنية الريفية التي لعبت دوراً كبيراً في مجالات متعددة ترجمت معاناة شرائح من المجتمع وتثميناً للجهود التي بذلها المطربون الريفيون على طريق حياتهم الطويلة المملوءة بأحداث مهمة تهز كيان أصلب إنسان اذا ما تعرض لها ، وفي مقدمة هذه الأحداث نقمة شرائح معينة من المجتمع وحقدها على الفنان الى درجة وصلت عند بعض تلك الشرائح حد التجريح فضلاً عما عاناه هؤلاء المطربون من مرارة العيش وعدم الأستقرار النفسي والجسدي ، اذ ليس بالهين ، كما حدث لاكثر مطربي الريف ، انتقال شخص من بيئة معينة الى أخرى

تختلف عن بيئته الأولى من حيث العلاقات الأجتماعية وتطور الحياة المعاشية والأختلاف في اساليب التعبير بما في ذلك اختلاف اللهجات . إلا ان هؤلاء الجنود المجهولين من المطربين تجاوزوا هذه الصعاب حتى تمكنوا من تأدية رسالتهم كاملة .

ولعل المطرب حضيري ابو عزيز اللؤلؤة المتوهجة في هذا العقد الثمين من المطربين ... مر بظروف منذ نشأته يتيماً ابتداء من ريف الشطرة ومروراً بما عاناه في مدينة الناصرية بالذات من كبتٍ وحرمان وعسر قد ترجم هذه الآلام ترجمة واضحة من خلال غنائه الريفي . ولعل هذا النجم اللامع علا فوق النجوم الاخرى من معاصريه في فترةٍ زمنية قصيرة جداً . وان هذا الفنان العصامي تمكن من شق طريقه وفرض نفسه على مجتمع المطربين آنذاك فرضاً مقبولاً . علماً بأنهم يكبرونه سناً ويزدادون عليه تجربة .

فالمطرب الشاعر ملا جادر يكبر المطرب حضيري ابو عزيز بعقودٍ من السنين . إلا أن ذوقه السليم تحسس طعم الفنان حضيري فقربه اليه وأثر به تأثيراً كبيراً بقدر ما أثر المطرب المرحوم حضيري ابو عزيز بالشاعر الملا جادر من حيث الكمال الفني وحسن الأداء وسرعة الحافظة وجمال الخلق والخلقة . ولذلك كان التفاعل النفسي والفني بين هذين المطربين متمخضاً عن ولادة اجمل الأعمال الغنائية الريفية . وتعتبر ، من حيث التقييم ، للأغاني الريفية التي

أداها المطرب حضيري ابو عزيز في بداية صعود نجمه من الاعمال الأكثر جودةً وتميزاً عن اعماله التي ظهرت بعد ارتحاله الى بغداد . لأن افتقاد المطرب حضيري ابو عزيز لمعلمه وصديقه المطرب الملا جادر جعله فرداً في الميدان . ولكن لم تمض فترة طويلة حتى آزره الكثير من الشعراء الشعبيين في مدن بغداد والحلة والنجف واستند على ركائز مهمة من المطربين الذين يشار لهم بالبنان . هذه هي العوامل الأساسية التي حفزتني لتخليد هذا الفنان الكبير الذي يعتبر ثاني اثنين مشهورين في العراق هما الاستاذ محمد القبانجي الرائد للمقام العراقي . وموضوع بحثنا رائد الأغنية الريفية حضيري ابو عزيز . وحيث ان المؤلفين اشبعوا المكتبة الفنية بالكتابة عن الأستاذ القبانجي واغفلوا شأنها من حيث الكتابة عن المطرب حضيري ابو عزيز فقد فكرت ملياً بتخليد المطرب حضيري ابو عزيز من خلال هذه الدراسة المتواضعة . وما البرنامج الاذاعي المعروف "اصوات لا تنسى" والذي أعتبر بشهادة اغلب الفنانين موسوعةً كاملة لمطربي ريف العراق واعمالهم الا مساهمة مني بتخليد مطربي ريف العراق الاخرين . ولإنشغالي المتواصل بشؤون اخرى فقد ترددت طويلاً في التركيز على انجاز كتاب عن المطرب ابو عزيز . الا ان الذي دفعني بعنف للاقدام على كتابة هذا البحث ما طرحه الأستاذ والشاعر حميد سعيد في حقل آخر الكلام من

جريدة الثورة بعددها ٤٨٨١ في ١٩٨٣/٩/٢٨ والايضاح الذي نشره الأستاذ منير بشير مدير عام دائرة الفنون الموسيقية في جريدة الثورة بعددها ٤٨٩١ في ١٩٨٣/١٠/٨ .

ارجو ان اكون موفقاً فيما ذهبت اليه راجياً من الله العون وهو حسبنا ونعم الوكيل .

المؤلف

فكرة عن الغناء الريفي

يعتبر الغناء الريفي اجمل صيغة من صيغ الغناء الشعبي العراقي من حيث ادائه وطرقهِ وما احتواه من معان عبرت عن معاناة الشعب العراقي في افراحه واتراحه . ولذلك فأن هذا النمط من الفن يعتبر اهم ركيزة من ركائز التراث الشعبي . ولسنا بصدد تاريخ هذا الغناء اذ ان مدلولاته التوثيقية تدلنا بأن هذا الغناء يحدد خلفية تراثية عاشَها ريف العراق منذ مئات السنين وحيث ان هذا الريف واهله ما زالوا متشبثين بهذا النوع من الغناء حتى وقتنا الحاضر فلذلك يعتبر هذا الغناء له مداخلات شمولية ذات فائدةٍ عامة يجسد بها ابناء الشعب حاجاتهم الضرورية مهما تباينت اهدافها ومراميها . وحيث ان بقاءه وتطوره لا زال مستمراً فأنه يدل على حالةٍ صحية لهذا

النوع من الغناء الذي اشتهر في العراق ونسجت عليه البعض من الأقطار العربية .

ان نشأة هذا الغناء حسبما وردنا عنه غير محددة بمكان او زمان نشأت منذ نشأ الريف العراقي وبرزت منذ معاناة اهل هذا الريف في حياتهم اليومية . ونحن اذ نقول ذلك لا نعني جمود هذاالغناء ، ومن خلال المادة المسجلة التي وقعت بين ايدينا نلاحظ انه تطور حسب تطور الظروف واضيفت على أطواره القديمة لمسات جديدة من بعض مطربيه مما يدل على ان هذا الغناء خصب يتطور مع تطور الزمن . علماً بأن بعض الأطوار من هذا الغناء قد انقرضت لعدم تلبيتها لرغبة الجمهور وهذا ايضاً دليل على ان هذا الغناء يعيش معاناة الشعب وقد اثر فيه كما تأثر به .

ومن هنا ظهرت الأطوار المتعددة لهذا الغناء انطلاقاً من المدارس الريفية التي نشأ فيها ومروراً بتنقلاته وتفاعلاته مع الغناء الحضري . هذه الاطوار تعتبر هي الأخرى نمطاً من أنماط الأجتهاد الفني الغنائي وإنْ كانت ذات خصوصية في بعض المواقف الا ان مداخلاتها الشمولية لا زالت واضحة ولم تشمل القطر العراقي فحسب ، بل تعدته الى بعض الأقطار العربية والخليجية منها خصوصاً .

صورة من ارشيف المؤلف
عن النشأة الاولى في مدينة الناصرية عام١٩٢٣
عن اليمين حضيري ابو عزيز مع خاله حسين محمد الخياط

السمات الأساسية

لقد وضعت اسس الغناء الريفي منذ بدايتها على نمط اطوار كان يؤديها المطربون الريفيون دون الولوج الى أبعادها النغمية والى معرفة الفصيلة الموسيقية التي تنتهي اليها فكانت الغالبية العظمى منهم مقلدة تنقل طوراً معينا لاتختلف فيه الا ذبذبات الصوت ومدى تباينها بين مطرب وآخر ، لذلك ظهرت قراءآتهم متقاربة في الاداء ومختلفة في الصوت . فلو كنت توجه سؤالاً الى احد المطربين الريفيين الذين عايشوا حضيري في فترات حياته الغنائية المتعددة عن النغم الذي يغني فيه لوجدتهم في الغالب يحجمون عن الاجابة علماً بأن معظمهم كانوا ينقلون الكلمات عمّنْ سبقوهم دون اعتبار لتطوير الزمن . وهناك سمة أساسية تميز المطرب حضيري عن المطربين الاخرين الريفيين ذلك

ان المطربين الريفيين القدامى لم يتفاعلوا مع معاناة الشعب واقتصرت مواضيعهم على الحب والغرام ولنعد الى المطرب حضيري الانسان الذي نشأ اميا الا انه تمكن بقوة الحافظة ان يربط اطواره بانغامها وان يحاول جاهداً التعرف على هذه الانغام حتى تمكن من احتوائها . وهذه سمة ميزت حضيري على المطربين الذين عاصروه وحتى اغلب المطربين الريفيين المعاصرين اما السمة الثانية التي ميزت حضيري عن سواه فهي سمة نظمه للشعر وبهذا يكاد يكون المطرب حضيري متميزاً بها على من سواه اذا ما استثنينا المطرب عبدالامير الطويرجاوي . وبين ايدينا الكثير من تراث حضيري الغنائي الذي هو خير مؤشر يوضح لنا قابلية حضيري الشعرية ، هذه القابلية التي ميزت كثيراً من مطربي العرب وفي مقدمتهم الموسيقار فريد الاطرش .

اما السمة الثالثة . فهي حسن اختيار حضيري ابو عزيز للمواضيع الاجتماعية التي تعبر عن روح الجماعة وتعالج قضايا الساعة . وتكاد تكون مترجمة للسمة الثانية وهي نظمه للشعر ، مثال ذلك اغان (يابو بشت بيش بلشت) و (شيريد مني المختار) و (عمي يابو التموين) و (فوك فوك عالرصيف) وان هذه الاغاني قد عالجت مشاكل اجتماعية كان يعانيها الشعب ترجمها المطرب حضيري ويكاد يكون منفرداً فيها ليس بين المطربين الريفيين العراقيين بل وحتى المطربين الشعبيين في الوطن العربي .

اما السمة الرابعة والتي لم يسلكها مطرب ريفي من قبله او من بعده فهي سمة التلحين والتي تأتي مترجمة للسمة الاولى عند حضيري وهي سمة معرفة الانغام . فلو لم يكن حضيري ملماً بالأنغام التي تسجل عليها الاطوار الريفية لما تمكن من تلحين اغانيه ولذلك نجده لاينشز عند قراءاته لوصلة غنائية اذ تتطابق البستة عنده مع نغم طور الابوذية .

المدارس الغنائية

من الصعب تحديد مدارس الغناء الريفي بشكل مطلق الا انها برأينا تنطوي تحت ثلاث مدارس رئيسية :

المدرسة الاولى :. مدرسة ميسان

وهذه المدرسة انطبع غناؤها الريفي بالأسى والحزن ولم يتمكن مطربوها من غناء الاطوار الريفية (الابوذية) واقتصروا على غناء البستة فقط . واننا بالرغم من عدم انتقاصنا لهذا الفن فهو قائم بذاته وله انصاره . الا ان ابتعاده عن اطوار الابوذية وضعه في موقع اقل من غناء الابوذية لأنّ غناء الابوذية مرتبط بالريف ارتباطاً وثيقاً ويكاد يكون تراثه الوحيد فضلاً عن ان اللهجة التي يؤدي بها مطربو ميسان غناءهم تكاد تكون بعيدة عن اللهجة الشعبية (الحسچه) والتي نظم فيها الشعراء كثيراً من

قصائدهم . هذا من جهة إقتصارهم على البستة لكنهم اشتهروا بغناء طور المحمداوي والذي ظهر في منطقتهم واخذوا يضيفون على هذا الطور لمسات كثيرة تكاد تكون مرتبطة بحياة المؤدي تختفي بعد وفاته او يبقى المغنون الاخرون يؤدونها بشكل تقليدي . واذا ما اردنا الرجوع الى غناء المطربين المميزين في منطقة ميسان امثال حريب العمارتلي ومسعود العمارتلي نشاهد ان البستة هي الشائعة في غنائهم . وهذا يصح على فترة ما قبل الثلاثينات من هذا القرن . لأن مطربي ميسان يعد ظهور الاغنية المسجلة على الاسطوان تفاعلوا مع المطربين في محافظتي ذي قار وواسط الذين كانوا اول المبادرين لتسجيل غناء الابوذية على الأسطوانة . هذا التفاعل جعل مطربو ميسان يترسمون خطوات مطربي ذي قار في غناء الابوذية في أواسط الاربعينات وحتى وقتنا الحاضر .

المدرسة الثانية : مدرسة الفرات الاوسط

لقد كان مطربوها يغنون الاطوار الشهيرة وامتازوا بأنهم قرأوا الابوذية مولدة عن القريض وامتازت لهجتهم بلهجة (الحسچة) المطعمة بالحضرية النجفية والحلية والسماوية فبرزت قراءآتهم ذات ثوب جميل تأثر به بعض المطربين الريفيين من المدارس الاخرى وفي مقدمتهم مطربو ذي قار وواسط . هذه المدرسة امتازت منها شريحة بأغاني الابوذية

الحزينة منسحبة على اطوار الملائي والمثكل والقزويني ظهرت فيها شريحة اخرى تغني (البستة) لكن بشكل شعري مختلف عما هو عند المطربين في المدارس الاخرى . اذ كانت (البستة) عندهم تعتمد على الدور وتتشعب الى ابيات شعرية ترتبط جميعها بالدور الواحد وقد اشتهر من بين هؤلاء في اداء هذا النوع من المطربين القداما الحاج زاير الدويج والسيد خضر القزويني والشيخ حميد المحتصر والملا منفي العبد العباس الذي اشتهر في قصيدته التي مطلعها : ـ

طاب الشراب الليلهْ
صب يانديمي اسجيني
كلبي إنشرح غنّيلهْ
طار الوسن من عيني

واصبحت هذه القصيدة ختاماً لكل حفلة في اي مناسبة في منطقة الفرات الاوسط وخصوصاً في النجف والحلة . ولم يقتصر الجلاس على غناء قصيدة ملامنفي فقط بل يتبارون في نظم ابيات على مستهلها .

المدرسة الثالثة : مدرسة ذي قار ـ واسط

والتي وثق تأريخها بأن لهجة الحسچه (الحسكه) اول ماظهرت فيها ولذلك فقد امتاز مطربوها بدقة المعنى والبعد النوعي واسلوب المحاكات فضلاً عن ان لهجتها مفهومة

لدى فصائل الشعب العراقي كله وقد تأثرت هذه المدرسة كثيراً بمدرسة الفرات الاوسط لأن غالبية شعرائها تربطهم علاقات صميمية مع شعراء الفرات الأوسط فضلاً عن ان الخطباء كان لهم الدور الفعال في تفاعل هاتين المدرستين فأخذ مطربو هذه المدرسة عن مطربي مدرسة الفرات الاوسط غناء الابوذية المولدة والبستة التي على غرار المربع بقدر ما اخذ مطربو الفرات الأوسط عن مدرسة ذي قار وواسط اطوار الابوذية . وقد امتازت هذه المدرسة بأنها احتوت على مطربين مشهورين غنوا جميع اطوار الابوذية وامتازوا بغناء المربع المشهور (مربع الناصرية) ومن هذه المدرسة برز المطرب حضيري ابو عزيز متأثراً بكل هذه الاجواء ولذلك فقد ظهرت اغانيه ريفية المنشأ حضرية الاداء متفاعلة مع ابناء الشعب كل الشعب في افراحه واتراحه ولم يبق حضيري ابو عزيز تلميذاً في هذه المدرسة بل سرعان ماتربع على اعلى كرسي من كراسيها لتعليم الأجيال اطوار الغناء الريفي وكيفية ادائه والمعاني التي يجب ان يحتويها شعرا وهذا يعتبر اسلوبا جديدا للمطرب حضيري تأثر به فيما بعد الكثير من مطربي الريف العراقي ممن عاصره امثال داخل حسن وناصر حكيم وشخير سلطان وغريب رحيمة ومن جاء بعده امثال جبار ونيسة وجواد وادي وشهيد كريم وعبد محمد ومجيد الفراتي . ومن جيل المطربين الريفيين الجدد امثال حسين نعمة وستار جبار ورياض احمد وفاضل عواد وفؤاد سالم وحميد منصور وفتاح حمدان .

دور حضيري في انتشار الغناء الريفي

لقد كان لتسجيل الاسطوانات الاثر الفعال في توسيع مساحة انتشار الاغنية الريفية العراقية اذ كانت الاغنية الريفية تنتشر محلياً حسب تواجد المطربين الريفين كل في منطقته . وكانت كل اسطوانة ، بعد ظهورها ، رسولاً يبشر الجمهور بالمطربين الريفيين المتميزين . ومن هنا ذاع صيت الكثير من المطربين المبدعين والذين يعتبر المطرب حضيري ابو عزيز على رأس قائمتهم من حيث المحتوى الصوتي والاداء الحسن والكلمات المبدعة المؤثرة التي امتازت بها اغنية حضيري الريفية . وحيث ان حضيري ـ كما اوضحنا سابقاً ـ شاعر لاغنيته وملحن لها فقد صار نموذجاً كاملاً للمطرب الريفي حيث ان المفهوم بأن المطرب الريفي يحتاج الى الكلمات واللحن اول مايفكر به قبل البدء بقراءة اغنيته

وهنا كان حضيري وحدة مستقلة غنائية لاتحتاج في الاداء الا الى (الكورس) الذي يعيد له الدور وغالباً ماكان يستغني عنه . هذه الميزات جعلت اغنية حضيري تنتشر في الاوساط العراقية انتشاراً سريعاً لان حضوره كان مميزاً في كل المناسبات وكنتيجة للعلاقات الفنية والترابط التراثي بين العراق واقطار الوطن العربي فقد انتشرت اغنية حضيري الريفية في المجالات العربية انتشاراً سريعاً رغم وقوف بعض المطربين المتميزين عائقاً ضد انتشار هذه الاغنية بحكم المنافسة الا ان اغنية حضيري شقت طريقها وسط هذا الزحام الغنائي واثبتت وجودها من خلال الاسطوانات التي سجلها ولكن الامر توسع كثيراً بعد ظهور حضيري على منبر دار الاذاعة اللاسلكية عام ١٩٣٧ مطرباً له برنامجه الاسبوعي الخاص والذي كان رسوله الى مطربي وفناني وملحني الوطن العربي . وقد اثر هذا الفن كثيراً بين الاوساط الا ان انعدام الاعلام انذاك للاغنية الريفية جعلها تتعثر ولم تسر بالطريق المنبسط كما سارت الاغنية الشعبية اللبنانية انذاك ولكن بالرغم من كل ذلك كانت اغنية المطرب حضيري ابو عزيز ذات حضور بارز ليس أدل على ذلك الا اهتمام المطربين العرب بالمطرب حضيري ابو عزيز حينما اجتمع بهم وخاصة في لقائه الاول معهم في حلب لتسجيل إسطوانات لشركة سودا الوطنية عام ١٩٣٧ . ولذلك تعتبر اغنية حضيري الطليعة المتقدمة في الوطن

العربي للغناء الريفي العراقي ومن خلالها انتشر غناؤنا في اقطار الوطن العربي ولازالت اغنية حضيري بالرغم من مرور عقود كثيرة من السنين المميزة والمحبوبة عند الجمهورين العربي والعراقي اما مدى تأثير اغنية حضيري في الاذاعة العراقية فهو تأثير واسع جداً اذ ان حضيري اول شاد ريفي يغرد صوته من مذياع الاذاعة العراقية لتصغي له الاذان وترتاح له النفوس ومن هنا صار الطريق ممهداً لكي يتقدم الكثير من المطربين الريفيين للاذاعة آملين ان ينالوا مانالاه حضيري ابو عزيز من مكانة في الغناء الريفي . وهذا يعتبر تأثيراً كبيراً لأغنية حضيري في الاذاعة العراقية حيث اصبحت المنبّه والمحفز لأستقبال المطربين الريفيين من قبل الاذاعة . ومن الجانب الاخر قد اثرت هذه الاغنية ، اغنية حضيري ، في الجمهور العراقي من خلال حفلته الاسبوعية في كل يوم جمعة التي شدّت الجمهور الى الاذاعة شداً وثيقاً وصار الناس يبكرون في الحضور الى المقهى للحصول على مكان للجلوس والاستماع لصوت حضيري منشداً الى جهاز الراديو وهذا يوضح بأن اغنية حضيري اثرت في الجمهور وحفزته للتفاعل مع الاذاعة العراقية بقدر ما كانت الاذاعة العراقية تؤثر في الجمهور من خلال برامجها .

ابو عزيز عام ١٩٤٧ في فلم بن الشرق

الولادة والنشأة في الريف

المطرب الكبير حضيري بن حسن بن رهيف بن غالي بن شلول بن ديوان الصرخبي من عشيرة العبوده المتواجدة في مدينة الشطرة وضواحيها . حضيري ابو عزيز مطرب يكاد يكون طرازاً خاصاً ومدرسة مستقلة متعددة الفصول في كل فصل منها مقاعد لمختلف ضروب الفن والادب الشعبي هذه المدرسة كانت وما زالت وستبقى أساسا لرواد الغناء يدرسون فيه مختلف الاطوار واساليب ادائها ومواقع الضعف والقوة والاثارة فيها تماماً كدراستهم لانسان عصامي انجبته محافظة ذي قار يتيماً في احدى قراها يعيش مع عمته بعد فقد والده في حادثة رويت بأنها نمط من انماط الصراع بين ابناء المنطقة والمستعمرين الغزاة . فقد قتل والده بعد ان تصدى الى احدى سفن المستعمرين

العثمانيين والتي كانت تسير في نهر الفرات مروراً بمدن وقرى المنطقة لأخذ الضرائب من ابناء الشعب . وبعد ان اختير للتصدي لها قتل على اثر المناوشة التي جرت آنذاك . وتجلى حقد هذا المستعمر عليه اذ فصل رأسه عن جسده بعد قتله . تاركاً ولده حضيري وحيداً وعمره سنة واحدة . اما اخوه بغدادي فكان في بطن امه الامر الذي حدى بعمته «نورة» ان تتكفل رعاية حضيري فنشأ في الريف معها . ومن هنا وبعد ان ترعرع جيداً بدأ حياته الفنية .

لقد ولد المطرب ابو عزيز في مدينة الشطرة من اقضية محافظة ذي قار منتسباً الى عشيرة العبودة التي تعتبر من اوسع العشائر انتشاراً في المنطقة ومن فخذ (الصراخبه) المعروف بين افخاذها . وبعد مقتل والده كما اوضحنا سابقاً تبنته عمته لترعاه حيث نشأ في ريف الشطرة الجميل وبرز منذ نعومة اظفاره مغنياً . ولعله تأثر بما كانت عمته تنعى اخاها والد حضيري بعد قتله على الطريقة المعروفة في رثاء النساء والذي يتميز بترنيمات اثرت في نفس حضيري الذي خصته الطبيعة بحنجرة متميزة صوتاً ونقاءً . فأخذ يترنم وهو يرعى الماشية العائدة لعمته والتي كانت تعتاش منها . وفي اثناء رعايته كان يغني بينه وبين نفسه خلسة حتى ان والدته وعمته روتا بأنهما يتركان حضيري لوحده ولا ينهيانه باعتباره كان يخجل منهما اثناء الغناء . ولكن ذلك لم يطل كثيراً حتى عرفته بنات السلف وهو يجلس عند

إستسقائهنَّ الماء من النهر حيث كان مكان اختلاء حضيري لنفسه على صفاء الجو وخرير المياه يغني بصوته العذب اجمل الاغاني المعروفة حينذاك ، ويتغنى بها مضيفاً عليها طرق جديدة ليظهرها جميلة كجمال الطبيعة التي كان يعيشها فما كان الا ان انتشر خبره بين ابناء الريف واصبح حقاً بلبل الريف كما لقبوه حينذاك يتصارع الفلاحون على الأستئثار به في تلك المنطقة حتى كانوا يتنافسون في اغرائه لاخذ مواشيه (بقرات) الى مزروعاتهم لتاكل ماتشاء وتترك وقتاً اكثر لكي يجتمعوا الى هذا الصبي ذي الصوت الجميل يشنف اسماعهم ويطربهم . وهكذا ذاع صيته في مناطق الريف المجاورة حتى اصبح مكان رعيه للمواشي اشبه بمنتدى للغناء يجتمع اليه الكثير من ابناء المنطقة للاستماع لغنائه الجميل .

لم يؤثر ما اصاب حضيري ابو عزيز من يتم على حياته المعاشية فقد كانت رعاية عمته له عوضاً كبيراً عن رعاية ابيه فضلاً عن إنه يسكن بجانب اعمامه واخواله والذين كانوا يعرفون ظروف مقتل ابيه ... فيعزونه ويكرمونه وفاءً لما قام به ابوه من بطولة وشهامة . وقد روي بأنه استحوذ على قلوب الناس غناء وهو ابن الرابعة من عمره وهذه ميزة جعلته يسكن في احاسيس ومشاعر ابناء منطقته بقدر ماكان ساكناً في قلوبهم وعيونهم والتي كانت ترى فيه صورة والده الشهيد ومن هنا كانت حياته غير عسيره بالشكل الذي عاش

فيه اغلب الفنانين . فقد استفاد من فنه منذ طفولته وحتى نهايته ـ وبعد ان ازدادت شهرته وانتشرت في الريف تعرف على المطرب داخل حسن الذي كان يعمل نفس عمله في رعاية المواشي ، وفي احدى القرى المجاورة لقريته . وكثيراً ما ساهم الاثنان مشتركين في الغناء في تلك المنطقة وقبل ان يفكرا باللقاء الفني على مستوى شركات التسجيل او الاذاعة . ولذلك تكاد تكون علاقة حضيري بداخل علاقة صميمية زادتها ترابطاً علاقة العشيرتين عشيرة حضيري الصراخبة وعشيرة داخل آل الغزي المتجاورتين في ارياف الشطرة .

الأرتحال الى الناصرية

كانت حياة حضيري في الريف حياة هادئة جميلة الأمر الذي جعله يصعد في سلم الشهرة بين ابناء منطقته والذين كانوا رسلاً يتناقلون أخبار المغنّين اثناء نزولهم الى المدن كعادة اهل الريف. وفي عام ١٩٢٠ اي بعد مرور ١٦ عاماً على ولادته جاء خاله (حسين محمد) من مدينة الناصرية فأحدث حدثاً كبيراً في مجرىٰ حياته حيث اخذه معه من الريف الى المدينة، من جمال الطبيعة والبساطة في الحياة الى جو جديد يتأثر كثيراً في الأبداعات الفنية حيث كانت مدينة الناصرية ومازالت والأقضية المحيطة بها معيناً رافداً بالكثير من الأدباء والشعراء والفنانين وكانت صدفة حسنة ان وصل حضيري الى الناصرية بداية شهر رمضان حيث كان خاله يبقىٰ الى ساعات متأخرة من الليل يخيط الملابس

للناس لعيد الفطر كما ان جو الناصرية في مثل هذه الفترة الزمنية وفي شهر رمضان بالذات تكثر فيه بعض.... الفولكلوريات واللعب القديمة كلعبة المحيبس والتجمعات الغنائية وقارع الطبل وهذه الأعمال تخلق تجمعاً كبيراً في كل موقع تظهر فيه. وبينما كان الناس منشغلين بعاداتهم هذه واذا ببلبل من الريف يظهر عليهم فجأة ليصدح بالغناء من دكان خياطٍ صغير فيجتمعون من حوله حتىٰ يكثر الزحام على باب الدكان وهو لا يدري لماذا التجمع حاسباً نفسه يغني في البساتين والمزارع كعادته غير متعرض لنقدٍ أو استحسان ولكن مسامع واحاسيس اهالي الناصرية مسامع واحاسيس موسيقية سرعان ما تأثرت بهذا الفتىٰ الذي لم يستمعوا مثيلاً له وكان حين ينتبه لهذا التجمع يتساءل عن سببه فيخبرونه انه من أجلك وهنا نمت فيه روح العصامية والاندفاع نحو الأحسن فأخذ يستغل مواهبه وينميها ويستفاد من تجارب بعض المعجبين به من المطربين المشهورين انذاك وفي مقدمتهم الملاجادر.

حضيري عام ١٩٣٧ في حلب اثناء تسجيله لشركة سودا للاسطوانات

حضيري والمطربون المشهورون

ان تاريخ الغناء الريفي طويل ومتشعب برز في فتراته مطربون مشهورون اثبتوا جدارة ووضعوا ركائز لأطوار الغناء الريفي المتعددة. ويكاد يكون المطرب المرحوم حضيري ابو عزيز من بين الأوائل من هؤلاء. لقد كان المطرب حضيري في مجال غنائه وقابليته في الأداء وتطوره متفاعلاً مع تطور الزمن مجسداً الحدث مهما اختلفت او تباعدت اغراضه.

وكانت لهذه الصفات الفنية اهمية كبرىٰ في حياة مطرب عاش اسخن الاحداث في تاريخ العراق وعانىٰ شتىٰ مضاعفات الحياة ومهما احتوته من افراح واحزان.

نشأ ريفياً وعاش عاملاً وتفاعل مع الشعراء والأدباء والمطربين حتى برز بينهم علماً من اعلام الغناء الريفي له

تأثيراته، هذه التأثيرات التي اصبحت جديرة بالتوثيق.

ومن المعروف تاريخياً ان مدينة الناصرية وريفها الجميل ومنذ القدم لها الأثر في ظهور كثير من المواهب في اغلب مجالات الحياة وان الادب باشكاله قد تجسد فيها شعراً وفناً وغناءً خصوصاً ما انسحب على التراث الشعبي وفي مقدمته نظم وغناء الأبوذية بأطوارها المتعددة حتىٰ ان اول من نظم فيها هو الشاعر المعروف حسين العبادي قبل مايزيد على قرنين من السنين. اما الفترة التي برز فيها حضيري ابو عزيز تكاد تكون العصر الذهبي لظهور الاغنية الريفية وذلك لتزاحم المطربين الريفيين ولتهيئة الاجواء الكافية التي جعلت هذا استعداداً لبروز هؤلاء الفنانين والذين كان في مقدمتهم الشاعر المغني الملاجادر ذو الصوت الشجي والقابلية الفنية العالية الذي لعب دوراً مهماً في حياة اغلب الفنانين الريفيين لكنه كان ذو علاقة اوسع مع المطرب الشاب الناشىء حضيري انذاك والذي امتاز بنبرات صوتية ونفس طويل وقابلية للحفظ واخلاق حسنة فوجد الملاجادر في هذا الشاب ضالته واخذ ينمي قابليته ويدفعه لتسلق سلم الشهرة بعد ان وجده مؤهلاً تمام التأهيل لذلك.. فبعد ان كان حضيري يختلس الفرصة متخفياً للأستماع للملاجادر وهو يغني في مقهىٰ صالح النجار اصبح، وبعد فترة قصيرة، الى جانب ملاجادر ينافسه في فنه وقد كان الجمهور يشجع ويحب الأستماع الى حضيري

بأعتباره صوتاً جديداً مميزاً.. شاب يخرج دائما بقابليته الفنية عن الأطوار ثم يعود اليها وقد زادها جمالاً وروعة واضاف عليها.. وليس هذا الا نوع من انواع التجديد الفني والابداع فيه حيث لايتمكن الملاجادر نفسه من سلوكه، ولقد بلغت العلاقة مع الملاجادر من القوة حتى أصبحا لايفترقان في كل حفلة إلى أن توفي الملاجادر عام ١٩٣٤. وكانت لهذه العلاقة الفنية اعظم الأثر في صقل وتنمية مواهب المطرب حضيري ابو عزيز والتي إعترف بها مرات عديدة في اكثر من لقاء. ومن الأمور التي استفاد منها حضيري ابو عزيز من علاقته مع الملاجادر هو علاقته مع الشعراء في منطقة النجف والكوفة والحلة والفرات الأوسط لما لهٰذه المناطق من مكانة ادبية وفنية واجتماعية. فكان لقاؤه مع اشهر الشعراء الشعبيين انذاك امثال الشاعر الشيخ علي البازي والشاعر ابراهيم ابو شبع والملا حميد السداوي ومن ثم توطيد العلاقة مع الشاعر المعروف الملا منفي الذي يكاد يكون الشخص الثاني الذي اثر في حياة المطرب حضيري ابو عزيز وبقىٰ على هذه العلاقات مع كبار الشعراء من الناصرية والنجف حتىٰ عام ١٩٤٥ حيث توطدت علاقته مع الشاعر المعروف صاحب عبيد الحلي الذي نظم له بعض الأبيات من الشعر والتي غناها المطرب الكبير حضيري على طريقته الخاصة بأغنيته المشهورة «حميد» وبعد هذا التاريخ اخذ في غالب الأحيان ينظم

لنفسه مايتوارد به خاطره من شعر ولكن في الغالب كان يعتمد على الشاعر السيد جبوري النجار.

اما من حيث الحقيقة فأن قابلية حضيري الفنية وامكانياته الصوتية كانتا العنصر الأساس في التفاف الجمهور حوله وانتشار شهرته ولم يكن للشعر تأثير كبير بقدر التأثير الأول لأن المطرب حضيري ابو عزيز تربىٰ في بيئة شعرية ونشأ تشأة ثقافية بحكم مصاحبته لاكثر اقطاب الشعر الشعبي والذين ذكرناهم، فضلاً عما يمتلكه هو من حس فني ووجدان انساني مكنه من ان يترجم هذه الأحاسيس غناءً وكلاماً يعشقه الجمهور ويرتاح له فأستفاد منه المطرب في تربيته ونشأته الاولىٰ واخذ يستفيد منه الكثير لترجمته في اغانيه الجميلة.

حضيري والأدوار الفنية

حضيري والحياة:

لقد اوضحنا مقدماً بأن حضيري ابو عزيز اصيب بنكبة اليتم في طفولته وبشكل بشع لما اقترن به من عمل اجرامي ولعل حنان اسرته وفي مقدمتهم امه وعمته علىٰ هذا الطفل قد خفف عنه بعض آثار نكبته في اليتم فعاش عيشة راضية في طفولته بالرغم من المعانات التي كان يحياها يومياً وحرمانه من الدراسة ولولا مؤهله الصوتي الغنائي لكان حضيري في عداد المجهولين من الفقراء المعدمين انذاك. ولكن هذه الموهبة قربته من الناس كثيراً ورفهت عنه بعض الشيء في حياته العملية الأولىٰ «رعاية الماشية» وأهلته لدخول الحياة فناناً موهوباً، ولكن (حضيري) ما كان يرىٰ بفنه إلا موهبةً ترفه عنه ولذلك كان يحاول بشتىٰ السبل ايجاد عمل له يجعله متكلاً في حياته المعاشية. اما حبه لفنه

ولوجود هذه الموهبة لديه فما كانت عنده إلا هواية يرفه بها عن نفسه ومحبيه فتشبث بكافة السبل لكي يجد عملاً ودليلنا على ذلك واضح في قبوله الأنخراط في مسلك الشرطة لكي يعيش من تعبه غير معتمد على موهبته.

هذه مرحلة نذكرها لما فيها من تاثير في حياة المطرب الكبير حضيري ابو عزيز وخلاصتها انه بعد ان قفز الى سلم الشهرة في الناصرية اخذت تتوالى عليه الدعوات في المناسبات انذاك فكان يعجب الحاضرين بفنه فضلاً عن انه كان حسن السلوك والسيرة طيب المعشر . وفي احدى المرات اراد ان يكرمه متصرف لواء المنتفك انذاك «السيد جميل المدفعي» بعد أن استمع اليه في احدى الحفلات التي كان يحييها في الناصرية فعينه «شرطي خياط» ولهذه الحادثة قصة جميلة حيث ان المطرب حضيري كان يجلس الى ماكنة الخياطة في داخل المعمل وبين افراد الشرطة الخياطين يسترجع حياة الصبا حين كان في دكان خاله في بداية رحيله من قريته الى الناصرية وبطريقة لا شعورية يغني وهو على ماكنة الخياطة مما يجعل افراد الشرطة الخياطين يتركون اعمالهم فيتحول معمل الخياطة الى حفلة طرب من بداية الدوام وحتى نهايته الأمر الذي ادى الى قلة الانتاج وتسرب الأمر الى الجهة المسؤولة انذاك وحسماً للموضوع نقل الى كرمة بني سعيد مأمور سير . (شرطي مرور) ولكن هذا لم يطول اذ سرعان ما عاد ثانية الى الناصرية وكان ذلك سنة

من ارشيف المؤلف
ابو عزيز عام ١٩٤٧

١٩٢٧. من هذا يتضح لنا ان حضيري ابو عزيز لم يكن متهالكا للعيش علىٰ فنه ولكن الظروف هي التي اكرهته علىٰ ذلك بعد ان كان له الأستعداد الكافي بأعتباره يهوىٰ الفن غناءً وروحاً ولما كان يعيش علىٰ هذه الشاكله التي لاتتناسب مع علاقاته الأجتماعية ولقاءآته مع الجمهور فقد سلك طريق التسجيل علىٰ الاسطوانات اولاً ثم العمل في دار الأذاعة ثانياً مع ملاحظة هامة بأنه لم يطلب هذين العملين وانما هما اللذان طلباه ولولا المطرب حضيري ابو عزيز كان ذو امكانيه مادية معينة او في ظرف يكرم فيه الفنانون لما سلك طريق الغناء في الحفلات.

لقد جاء نقل حضيري ابو عزيز عام ١٩٣٦ الى دار الأذاعة بأمر إداري بعد معانات طويلة في سلك الشرطه متنقلاً بين قرىٰ ونواحي واقضية لواء المنتفك انذاك.

حياته الخاصة.

للولوج الى تاريخ حياة العائلة لأي فنان لابد من الأحاطة بكل الأمور التي تتعلق بأرتباطاته داخل البيت وخارجه من حيث مسيرته في الحياة الأجتماعية. لأن هذه الحياة تخلق انعكاسات تؤثر على حياته العامة وبقدر مايكون الأنسان متفاهماً منسجماً في حياته الخاصة يكون كذلك في تعامله مع الآخرين.

ولعل أول مايبحث فيه من حياة الفنان حياته الزوجية لأنها الأساس الذي ترتكز عليه مسيرة العائلة والمؤشر الذي يدلل علىٰ الأستقرار النفسي للفنان فمتى كان الزواج حاصلاً عن حب صادق صارت حياة الفنان هادئة ومستقرة اما اذا لم تكن كذلك كانت حياة الفنان قلقة وغير مستقرة وهذا مالاحظناه على اغلب الفنانين ونظرة بسيطة الى حياة المرحوم حضيري ابو عزيز والى سلوكه وتعامله مع الجمهور نجده متفاعلاً كلياً ومتفهماً لجمهوره وان دل ذلك علىٰ شيء انما يدل علىٰ الاستقرار في حياته الزوجية وكذلك يدل علىٰ ان زواجه جاء عن حب صادق وعلىٰ سنة الله في ايام شبابه.

فبينما كان المطرب حضيري في ريعان شبابه يعمل خياطاً عند خاله (حسين محمد) في مدينة الناصرية لفت انتباهه مرور فتاة جميلة مع أمها فتبادلا النظرات وكان الحب الذي نشأ عنه ارتباط الزواج الوحيد والذي استمر الى ان وافاه الأجل وكان ثمرة هذا الزواج ثلاث بنات هن «دلال» وكان يحبها اكثرهن ويعطف عليها كثيراً لأصابتها بكسر في العمود الفقري نتيجة لسقوطها من سطح الدار في الناصرية وتكاد تكون هذه الحادثة من العوامل التي كانت السبب في ارتحاله الى بغداد واستقراره فيها لمعالجة ابنته وبقىٰ يحبها علىٰ قاعدة احب الأولاد مريضهم حتىٰ يشفىٰ اما إبنتاه «فوزية ونورية» فقد تزوجتا وكلاهما تمتهنان التعليم ورداً علىٰ سؤال وجه للمرحوم آخر أيامه حول كنيته ابو عزيز

أجاب بأني كنت (أتعزز) علىٰ طالبي الغناء مني في صغر سني اولاً وللأقبال الشديد علىٰ الأستماع لصوتي ثانياً فذهبت علي هذه الصفة التي هي من التعزز لذا لقبت بأبي عزيز... اما اشقاؤه فلم يكن له سوىٰ شقيق واحد هو بغدادي وقد سمي بهذا الأسم نتيجة لوصية أوصىٰ بها والد حضيري عندما كان متجهاً لصد سفينه عثمانية دخلت الفرات اسمها «بغداد» فأوصىٰ بأن يسمىٰ ولده الذي في بطن أمه «بغدادي» ان كان ذكراً «وبغدادية» ان كانت أنثىٰ وفعلاً فقد قتل والد حضيري علىٰ ايدي العثمانيين ومثل بجسده وقطع رأسه .. ونفذت الوصية فكان شقيقه بغدادي الذي كان يعيش بأنسجام تام مع عائلة أخيه حضيري حيث إن ولده سمير متزوج من نورية بنت اخيه حضيري ويعيشون جميعاً عيشاً هادئاً ورغداً اما اقرب المقربين له في حياته الخاصة واصدقائه فقد كان حضيري صديق الجمهور بأجمعه جميل المحيا بشوشاً للجميع يتناول معهم اطراف الحديث الا ان أقرب المقربين له منذ الصغر واللذان دخلاً في حياته الخاصة هما خاله حسين محمد وابن خالته مجهول جبر، اما اخوانه وأخواته من امه فهم: (عنيد ـ چياد ـ وجواهر ـ وقنديله) وإن ذكر اخيه عنيد بأغنيته التي سجلها على ١٩٣٤ إلى شركة إنعيم دليل علىٰ الأنسجام والحب المتبادل بينه وبين امه وجميع اخوته والذين لايزالون بأنسجام عائلي ومصيري مع اسرة حضيري ابو عزيز وهذا

دليل قطعي علىٰ تربيته العائلية واصالتها.

اما طبيعته فقد كان هادئاً ملتزماً في بيته محافظاً لدرجة التطرف مع عائلته لا يؤمن بأختلاط عائلته مع اعز ضيوفه من الرجال وذلك لأنه كان حريصاً كل الحرص علىٰ تربية بناته تربية مثالية وهذا دليل آخر على التزامه وحرصه علىٰ بيته وعلاقته الزوجية الجيدة حتىٰ آخر ايامه. فقد كان الذي يلاحظهما في ايام حياته هو وزوجته يحسبهما في بداية زواجهما بحيث أنه لايخاطب كل منهما الآخر الابكنية ابو عزيز وام عزيز وبالرغم من اصابته بمرضه الآ أنه في اواخر ايامه أصبح سريع الغضب سريع الرضا وهذا دليل علىٰ نقاء سريرته بالرغم من صعوبة مرضه... ومن المعروف لدىٰ الناس جميعاً واصدقائه المقربين انه كان كريماً مضيافاً لا يجاريه احد من أقرانه مهما ذهب اليه من عطاء وسخاء حتىٰ اخذ يضرب به المثل (ابو عزيز اخوارده)

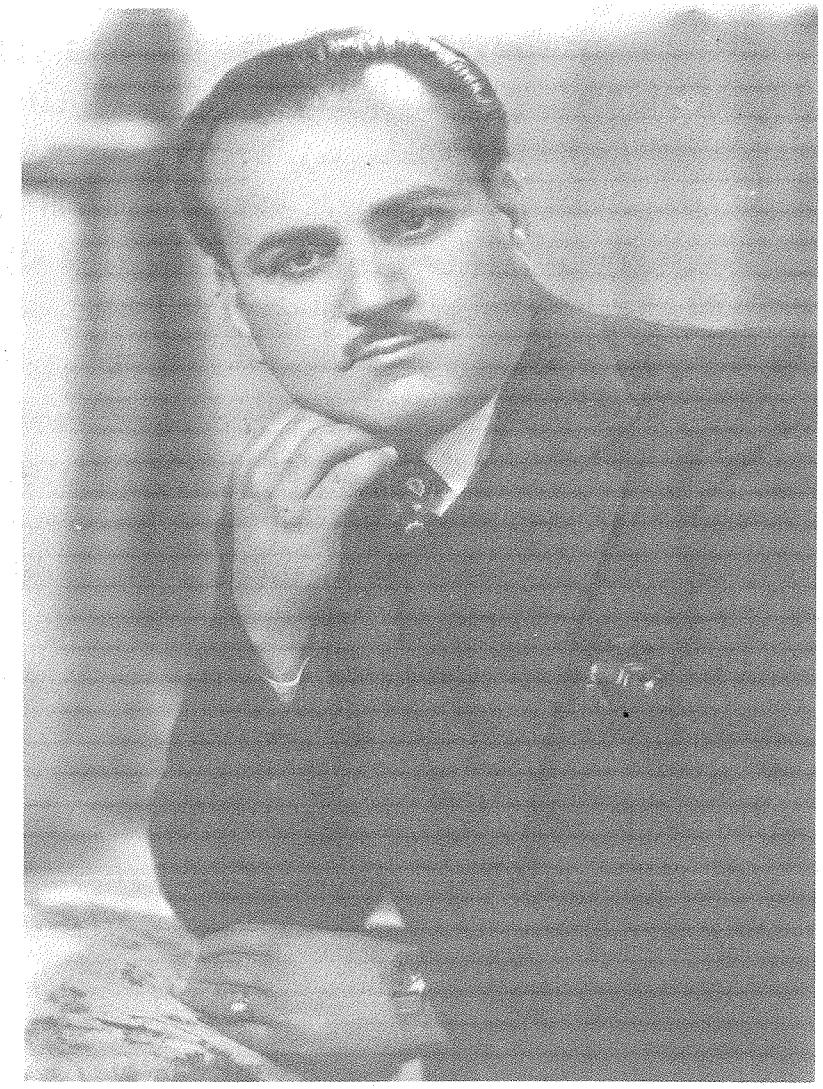

حضيري ابو عزيز مطرباً في اذاعة بغداد على البث الحي عام ١٩٤٨

ابو عزيز في بغداد

لقد كثرت التقولات عن الأسباب الرئيسية التي دعت المطرب الكبير المرحوم حضيري ابو عزيز الى ترك اصحابه ومدينته الناصرية واريافها نازحاً الى بغداد فمنهم من عزا بأن ذلك جاء نتيجة العيش ومنهم من أدعى بأن نزوحه الى بغداد جاء نتيجة لأرتحال نظرائه من الطبقة الأولى من المطربين الريفيين انذاك وفي مقدمتهم ناصر حكيم وداخل حسن الى بغداد وكثرت التقولات عن أسباب نزوح هذا المطرب الكبير إلا ان ماجبلت عليه نفسية حضيري المتجسدة بالعلاقة الصميمية في مدينة الناصرية سواء على مستوى بيئتها أو أهلها وما تطورت عليه علاقته المعاشيّة يدحض كل الآراء التي تقول بأن القصد من نزوح المطرب حضيري ابو عزيز الى بغداد كان قصداً مصلحياً ومطلبياً

والذي توصلنا اليه هو ان نزوحه الى بغداد لم يكن إلا للأشراف على معالجة ابنته (دلال) المصابة في كسر في العمود الفقري اما عن كيفية ارتباطه بالجمهور البغدادي فكان نتيجة لصيته الذي ذاع من خلال الأسطوانات التي سجلتها له الشركات المتعددة وعليها أغانيه وهو كمطرب ريفي متطور صوتاً وفناً وخلقاً واخلاقاً فعرض نفسه على الجمهور وتابعه الجمهور واخذ نجمه يلمع وكان اكثر لمعاناً في الثلاث سنوات «١٩٣٣ ـ ١٩٣٦» وفي الفترة التي حط رحاله فيها المطرب حضيري ابو عزيز ببغداد الى ان قبل في دار الأذاعة العراقية عام ١٩٣٦. ومن هنا تطورت حياته المعاشية من مسلك الشرطة الى فنان في الأذاعة حيث تم تنسيبه بأمر اداري (ينقل العريف الشرطى حضيري حسن ارهيف من شرطة لواء المنتفك الى دار الأذاعة اللاسلكية للاستفادة من خدماته.

فكان مورده انذاك من هذه المهنة وما تدر عليه الحفلات الخاصة في بغداد. وكانت داره في منطقة علاوي الحلة حيث استقرت بها وعائلته على كونها بسيطة الا انها كانت جميلة تدل على الذوق السليم الذي يتمتع به المطرب حضيري ابو عزيز وزوجته.

ابو عزيز والأذاعة

لم يكن دخول المطرب حضيري الى الأذاعة العراقية التي كانت تابعة من حيث التوزيع الوظيفي الى وزارة المعارف آنذاك حيث كان الوزير المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي ـ هذا الرجل الذي عرف بعروبته وعراقيته وأدبه الجم وذوقه السليم له الأثر الفعال في جلب حضيري وسواه من المطربين الريفيين الى دار الأذاعة لأنه من ابناء تلك المنطقة الريفية وهو على علم اكيد بالتأثير النفسي للادب الشعبي والذي ترجمته الأغنية الريفية على الجمهور العراقي انذاك بصدق ونقاء. ـ وللتاريخ لو لم يكن الشبيبي وزيراً للمعارف انذاك ولو لم يكن من منطقة ريفية أديباً وشاعراً مرهف الحس لتغير الأمر بالنسبة للغناء الريفي على مستوى الأذاعة أنذاك وانسحب هذا التغيير على الوقت الحاضر.

ولم تكن هذه أول المبادرات للشبيبي الأديب الشاعر السياسي بل له مبادرات كثيرة في هذا الباب ولعل أبرزها المقدمة التي كتبها للأستاذ المرحوم عبد الكريم العلاف عن موضوع كتابه (بغداد القديمة) الذي تناول فيه مجالات الغناء البغدادي كافه ورجل مثل الشبيبي ومن موقعه الوظيفي ومن مركزه الأدبي والعلمي والسياسي يكتب مقدمة لكتاب غنائي دليل قاطع على ذوقه السليم وهو دليل واضح عن اهمية الغناء في حياة المجتمع. وليس عجيباً ان يتبنى المرحوم الشبيبي المطرب حضيري ابو عزيز ليغرد بلبلاً ريفياً من دار الأذاعة في برنامج اسبوعي محدد في يوم الجمعة في تمام الساعة العاشرة صباحاً على البث الحي وقد كان لهذه والحفلات الغنائية التأثير الفعال على محبي غناء الريف العراقي وقد حدثنا شهود عيان بأن الحياة العملية اثناء غناء المطرب حضيري كانت تشل تماماً عندما يبدأ حضيري غناءه اذ يجتمع الناس حول المذياع تاركين اعمالهم مترنحين طرباً هادئين يسودهم الصمت للأستماع الى انواع الأطوار ومعنى الفن الأصيل غير المشوب الذي ينبع من اصل هذه الأرض الطاهرة واهلها الخيرين.

لقد استحوذت هذه الفترة الغنائية على احاسيس الجمهور العراقي استحواذاً لم يسبقه أو يأتي بعده من استقطب كل هذا الجمهور وبقى المطرب حضيري ابو عزيز يتطور غنائياً تطور الأذاعة وشعبها وما ان ظهر التلفزيون

حتى كان المطرب حضيري ابو عزيز احد اركانه الفنية الغنائية فأمتلأت مكتبة الأذاعة من تسجيلاته الصوتية وسجل له التلفزيون مؤخراً بعض الوصلات الغنائية المدبلجة . وذلك لأن المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون لم تكن مؤهلة فنياً قبل السبعينات في الأجهزة . فلافديو كاسيت ولا دبلجة متطورة ولا قنوات فنية أخراجية جيدة ولا أجهزة الكترونية فالقليل اليسير الذي ظهر من تسجيلات في التلفزيون للمطرب المرحوم حضيري ابو عزيز يعود فضلها بالدرجة الأولى الى المخرجين العراقيين في هذه المؤسسة وذلك كما اسلفنا لأنعدام وجود الأجهزة الفنية المتطورة .

حضيري ابو عزيز والمطربون في بغداد

المطرب المرحوم حضيري أبو عزيز ذو نفسية مرحة وقلب نظيف يتمتع بكل مايتمتع به قلب العربي الأصيل من نقاء وفضيلة . فهو بقدر ماكان حريصاً على ان يبعد بيته العائلي عن الندوات الخاصة فقد كانت له داراً اخرى يستقبل فيها ضيوفه ومحبي فنه . وكانت هذه الدار أشبة شيء بالندوة التي يحضرها كل ليلة أشهر المطربين الريفيين والشعراء الشعبيّين . وكان المطرب المرحوم حضيري بينهم نجماً متألقاً خلقاً واخلاقا فناً وكرماً وبذلك فرض نفسة من خلال خصاله مضيافاً نظيفاً منزهاً عن الشوائب التي لصقت بالبعض الآخر. فكانت علاقته قوية مع المطربين كافة والأدباء الشعبيّين فقد ارتبط بأدباء وشعراء كل من الحلة والنجف والفرات الأوسط المراكز المهمة انذاك للادب

الشعبي ولم يقتصر اتصاله على المطربين فقط بل تعداه الى الخطباء والأدباء والشعراء امثال محمود الحبوبي والشيخ

علي البازي ومحمد علي اليعقوبي والشيخ محمد علي قسام والشيخ جعفر قسام والسيد رضا الخطيب الهنداوي وفاضل الرادود والشيخ حميد المحتصر . والسيد كاظم القابچي والسيد خضر القزويني وعبد الأمير الطويرجاوي فآثر فيهم الكثير واثروا فيه . وكنتيجة للتماس الشديد بينه وبين هؤلاء الأدباء بدأ بتأليف اغانيه من نظمه وهي وسيلة لم يتبعها الا القليل من المطربين فقد تطابق محتوى فكرة الأغنية ومضمونها مع نمطية الصوت الذي يعتبر اعذب صوت ريفي بلا منازع ولذلك فقد اصبح حضيري ابو عزيز ليس مطرباً ريفيّا جاء من اهوار الجنوب وانما مطرباً ريفياً متطوراً ثقف نفسه بنفسه وربط بين الأهوار والصحراء والريف والحضر فأطرها بأسلوبه الخاص ووجد من حنجرته خير معين له فاستقطب الناس بكل مستوياتهم وطبقاتهم الاجتماعية سواء من كان في الريف منهم او المدينة لا بل تعداها الى خارج القطر ولنا شواهد كثيرة في هذا المجال لذلك فقد كان المرحوم حضيري يترجم آلآم وآمال الجمهور ومعاناتهم في كثير من اغانيه الى درجة ان منع بعضها انذاك .

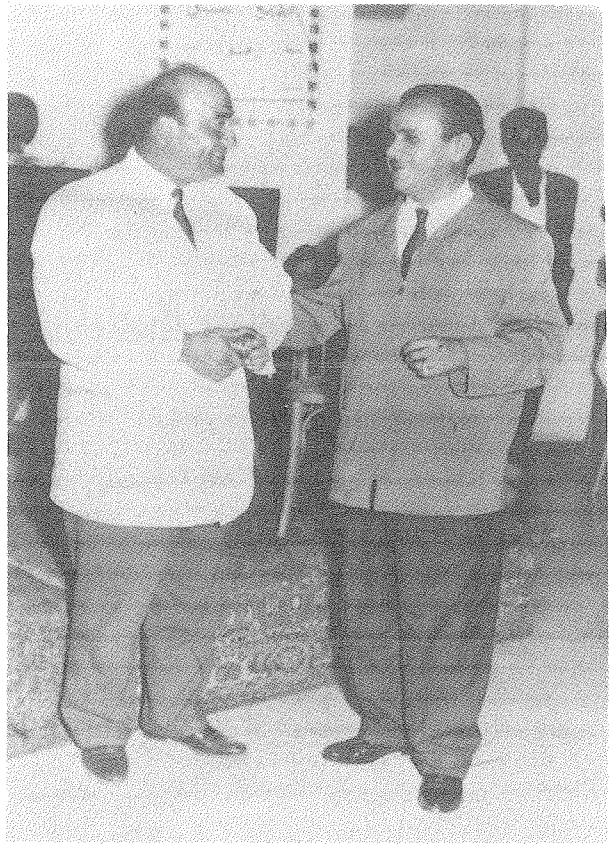

من ارشيف المؤلف
المطرب حضيري ابو عزيز والمطرب وديع الصافي عام ١٩٥٧ في لبنان

حضيري ابو عزيز وشركات الاسطوانات

لقد نشأت في الفترة من سنة ١٨٧٧ وحتىٰ سنة ١٩١٨ شركات لتسجيل الاغاني وسواها على طريقة الأسطوانات الشمعية . وقد وصلتنا القليل من هذه الأسطوانات التي حفظت لنا أصوات بعض المطربين وكانت مختصة لمقرئي المقام العراقي امثال احمد زيدان وملا عثمان الموصلي واسطه محمود الخياط . الّا انه بعد سقوط الدولة العثمانية وتغلغل الأستعمار الغربي في الوطن العربي حاولت شركاته ابتزاز الارباح عن طريق التغلغل في الكثير من المرافق فأسست شركات لتسجيل الاغاني على الأسطوانات من الزفت والتي بقيت متداولة لدينا حتى الوقت الحاضر واخذت هذه الشركات تتنافس فيما بينها للحصول على أكبر عدد من الأصوات الجميلة لضروب الغناء كافة ومن بينها

الاغنية الريفية وذلك بعد استنتاجات استطلعتها هذه الشركات عن اذواق الجمهور العراقي . وقد تم لها ذلك . ومن بين أبرز الذين سجلت لهم هذه الشركات المطرب المرحوم حضيري ابو عزيز فكان أول تعامل لهذه الشركات في هذا المضمار مع شركة بيضافون الألمانية عام ١٩٢٦ حيث تعاقدت معه لتسجيل اغاني ريفية من الأبوذية والبسته على عشر اسطوانات كل اسطوانة ذات وجهين وجه طور من اطوار الأبوذية والوجه الآخر اغنية ريفية وهذه الاغاني هي :

١ ـ أبوذية مع أغنية (احا يلبس المودة)
٢ ـ أبوذية مع أغنية (فتحية)
٣ ـ أبوذية مع أغنية (بهية)
٤ ـ أبوذية مع أغنية (شريفة الواجفة)
٥ ـ أبوذية مع أغنية (الناصرية ـ لا ريدهم لا ريد حنتهم عليه)
٦ ـ أبوذية مع أغنية (يايمة ثاري هواي)
٧ ـ أبوذية مع أغنية (خايب يموسى)
٨ ـ أبوذية مع أغنية (ما ساعدوني)
٩ ـ أبوذية مع أغنية (ترحم شبابي)
١٠ ـ أبوذية مع أغنية (تصبح إمعيده الناس)
١١ ـ أبوذية مع أغنية (كلت مرحب ياخويه)

وقد كان ذلك لقاء مبلغ ٥٠ روبيه لكل اسطوانة وهو مبلغ

يعتبر كبيراً جداً اذا ما قيس بالمبالغ التي دفعت للمطربين الآخرين لقاء تسجيلهم . علماً بأن القوة الشرائية لهذا المبلغ في تلك الفترة قوية جداً وكنتيجة لتوزيع هذه الأغاني وطلب الجمهور عليها اخذت شركات تسجيل الأسطوانة الأخرى تتزاحم للتعاقد مع المطرب الكبير حضيري ابو عزيز لى ان تم لشركة نعيم التي انشأت في العراق التعاقد معه عام ١٩٣٤ على تسجيل عشر اسطوانات اخرى تحتوي كل اسطوانة على بيت من الأبوذية بطور معين مع أغنية تختلف الأبيات والبستات في كلماتها عن مثيلاتها في الأسطوانات العشرة التي سجلت لشركة بيضافون الا ان شركة نعيم لم تتمكن من حيث الأمكانية من تسجيل الأسطوانات العشرة فظهرت للجمهور ست منها والخمس الأخرى حجبت لظروف الشركة المالية اما المبالغ التي تقاضاها المرحوم حضيري عن كل اسطوانة فقد كان مائة روبية لكل اسطوانة وهو مبلغ كبير لم يحصل عليه سواه من المطربين اما ما احتوته الأسطوانات المذكورة فهي :

١ ـ اغنية هلي يظلام
٢ ـ ابوذية مع أغنية (عنيد)
٣ ـ ابوذية مع اغنية (شلك على ابن الناس)
٤ ـ ابوذية مع أغنية (بس بعد)
٥ ـ ابوذية مع أغنية دكعد وحاجيني
٦ ـ ابوذية بس عاد مع أغنية لتطير بعيد

وفي عام ١٩٣٧ نشطت شركة سودا الوطنية التي كان مقرها حلب بسوريا في تحركها على المطربين الريفيين وسواهم من المطربين العرب لتسجيل اغانيهم على الاسطوانات . ومن بين الذين تعاقدت معهم هذه الشركة آنذاك مطربنا حضيري ابو عزيز ويكاد يكون هذا التعاقد نقلة نوعية في حياة المطرب حضيري حيث تمكن من خلاله من التعرف على المطربين والمطربات العرب الذين تعاقدت معهم الشركة في حلب وكان هذا اللقاء أضافة رقم الى قائمة شهرته على مستوى الوطن العربي فقد تأثر به الكثيرون من المطربين والمطربات وعلى رأسهم الموسيقار محمد عبد الوهاب ووديع الصافي ومن هنا توطدت علاقته كثيراً مع غالبية المطربين العرب ولا مبالغة ان قلنا بأنهم استفادوا من تجاربه الخام بأعتبار جميع تجاربهم كانت مطروقة من قبل المطربين في اقطارهم الا ان هذا المطرب الفتىٰ الناشىء صاحب الصوت العذب والطلعة الجميلة والخلق النبيل آثر في هؤلاء تأثيراً كلياً فكان في هذا التسجيل نجماً متألقاً بالفن والخلق والأخلاق حيث كان خير رسول فني ممثل للقطر العراقي والغناء الريفي . وقد سجلت له شركة سودا أربع عشر اسطوانة وعلى الطريقة ذاتها التي سجلت له بها شركتا بيضافون ونعيم لقاء ثلاثمائة دينار صافية إضافة الى مصروفاته واجور نقله وانه لمبلغ كبير جداً بالنسبة لما يتقاضاه أقرانه من الفنانين آنذاك اما الأسطوانات

فهي : ـ

١ ـ أبوذية مع أغنية (ام عدنان)
٢ ـ أبوذية مع أغنية (يحباب يحباب)
٣ ـ أبوذية مع أغنية (احا يلبس المودة)
٤ ـ أبوذية مع أغنية (إنچان گلبك)
٥ ـ أبوذية مع أغنية (يابو بشت بيش ابلشت)
٦ ـ أبوذية مع أغنية (انا شبيدي يبدريّة)
٧ ـ أبوذية مع أغنية (ياناس يگلون الصبر زين)
٨ ـ أبوذية مع أغنية (إبنادم)
٩ ـ أبوذية مع أغنية (من درسك)
١٠ ـ أبوذية مع أغنية (منك مشه هواي)
١١ ـ أبوذية مع أغنية (غازي الملك غازي)
١٢ ـ أبوذية مع أغنية (رد يابو زويني)

لقد ظهرت في فترة تسجيل المطرب الكبير حضيري لشركة سودا في حلب مبادرات كثيرة من بينها غناؤه لأطوار متعددة للأبوذية وظهور بادرة الثنائي ولعلها لأول مرة في تلك الفترة من التسجيل حيث كان مع المطرب حضيري ابو عزيز مدعواً للتسجيل المطرب الريفي المعروف داخل حسن . لكن بروز المطرب حضيري في غنائه خلق شكاً عند مدير شركة سودا ذلك الشك الذي يتلخص بضعف قدرة المطرب داخل حسن الغنائية أمام كفاءة المطرب حضيري ابو عزيز وكحل وسط ولتمشية الأسطوانات الخاصة بالمطرب داخل أولاً

ولجعل غناء الثنائي بادرة جديدة تمّ الاتفاق على ان يقرأ المطربان حضيري وداخل مسجلين عملاً غنائياً ثنائياً مشتركاً وللخلق الذي يمتاز بها المطرب حضيري والتزامه بالعلاقة التي تربطه مع المطرب داخل حسن وافق بكل رحابة صدر فسجلت على اثر ذلك اسطوانات من غناء ثنائي مشترك متناوب بين المطربين حضيري وداخل ولقد كان عدد هذه الاغاني ثلاثة هي : ـ

١ ـ أغنية (يحضيري بطل النوح)
٢ ـ أغنية (انا غريب اِبهل البلد)
٣ ـ اغنية (حميّد)

لقد برز المطرب حضيري ابو عزيز من خلال ما سجله لشركة سودا الوطنية بروزاً منقطع النظير على الساحة العربية مطرباً ريفياً متميزاً أثر في الأدب الغنائي تأثيراً لم يؤثره مطربٍ من المطربين الكبار المشهورين . وقد ظهر ذلك من خلال الأقبال الشديد على تسجيلاته وتزاحم الدعوات من الأقطار العربية طالبين منه الحضور لأداء اغانيه العاطفية المشهورة . ولأن المطرب حضيري يعيش لفنه واشباع رغبته في نشر هذا الفن على مستوىٰ الوطن العربي وليس للنفع المادي فأن كل هذه الأمور جعلته يعزف عن شركات التسجيل التي تزاحمت عليه واكتفى بأن يكون رسولاً مباشراً للأدب الريفي العراقي من خلال اغانيه الجميلة . ولذلك فهو بحق بلبل الريف الصداح وهو بحق اول من قام بنشر الأغنية العراقية على مستوى الوطن

حضيري ابو عزيز في الخليج العربي عام ١٩٥٣

العربي .

أما شركة كولومبيا المؤسسة في العراق فقد ألحت عليه كثيراً راجية منه تسجيل اغانيه وبعد جهد مبذول وافق في عام ١٩٤٧ على التعاقد معها على تسجيل اربع وعشرين اسطوانة على نمط تسجيلاته السابقة الأبوذية و أغنية في الغالب فبرزت هذه الأسطوانات مجسدةً غالبية الأطوار الريفية بما فيها ألوان من غناء ريف البادية كالسويحلي والنايل والركباني ، هذه الأسطوانات التي تعتبر هي وما سبقتها اعظم تراث غنائي في المكتبة الغنائية يرجع اليها

رواد الغناء الريفي من محترفين وهواة ونظراً لأعجاب الشركة والتزام الفنان فقد منح مساهمة في الارباح اضافة الى اجوره بصورة غير معلنه الا أن المؤلف تمكن من الحصول على معلومات مبدئية عن المبلغ حيث ابلغني ابو عزيز رحمه الله أنه اشترىٰ داراً لسكناه وعائلته من ريع هذه الأسطوانات وقد كانت الأغاني التي سجلها لشركة كولومبيا من أغنية والأبوذية ما يلي :

١ ـ أبوذية مع أغنية (ألوجن)
٢ ـ أبوذية مع أغنية (الولد الولد)
٣ ـ أبوذية مع أغنية (عمي يبو التموين)
٤ ـ أبوذية مع أغنية (شيريد مني المختار)
٥ ـ أبوذية مع أغنية (على الله يازماني)
٦ ـ أبوذية مع أغنية (هي روح لو هي اخشبة)
٧ ـ ركباني مع أغنية (عيني السمرة)
٨ ـ أبوذية مع أغنية (اليوم اليوم كلبي)
٩ ـ أبوذية مع أغنية (السيد ماروح وياك)
١٠ ـ أبوذية مع أغنية (البارحة يامحبوب)
١١ ـ أبوذية مع أغنية (ياويل كلبي)
١٢ ـ أبوذية مع أغنية (هاي النهاية)
١٣ ـ أبوذية مع أغنية (اشرب كاسك)
١٤ ـ أبوذية مع أغنية (هي موهية)
١٥ ـ أبوذية مع أغنية (ذبني السريع بليل)

١٦ ـ أغنية (الموصل حلوة وفلة)
١٧ ـ أغنية (فوك فوك على الرصيف)
١٨ ـ أغنية (احيا وموت على البصرة)
١٩ ـ أغنية (عمي يبياع الورد)
٢٠ ـ أبوذية مع أغنية (يمة الولد زعلان)
٢١ ـ أبوذية مع أغنية (موال بغدادي)
٢٢ ـ أبوذية مع أغنية (نايل)
٢٣ ـ أبوذية مع أغنية (سعد يبني)
٢٤ ـ ركباني (يارسول الشوگك)

سبق وان قلنا بأن المطرب المرحوم حضيري ابو عزيز كان اضافة الى ما يمتلكه من صوت انفرد به دون سواه وقابلية فنية متطورة فقد امتاز بنظم اغانيه شعراً لأجل ان تخرج من الواقع ومن عمق المعانات تترجم لبعض الظروف التي كانت تمر بالشعب خلال تلك الفترة ولذلك تعرضت اغلبية اسطواناته المسجلة الى المنع والأهمال خصوصاً تلك الاسطوانات التي سجلها بعد حوادث هزت الكيان العراقي فمن بينها اغنية بيش ابلشت يابو بشت وهي من بين اغانيه التي سجلها لشركة سودا الوطنية وكان يهمس بها ملوحاً بعد مقتل الملك غازي الاول ولذلك فقد ثبت على الاسطوانة عبارة «ممنوع اذاعتها في الراديو» وحيث ان الاحداث ازدادت تطوراً وتوسعاً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لذلك نرى الكثير من اغاني المرحوم حضيري ابو عزيز

حضيري في بغداد عام ١٩٤٥

مواكبة لهذه الاحداث ومن بينها اغنية (عمي يبو التموين مشي العريضة .... والسمرة على الچاي طاحت مريضة» و «اغنية شيريد مني المختار ودالي شرطي» وغيرها وقد سجلت هاتان الأغنيتان الى شركة كولومبيا .

وفي عام ١٩٥٥ تأسست في بغداد شركة متطورة لتسجيل الأسطوانة تلك هي شركة چقماقچي هذه الشركة التي ادت الخدمات الكثيرة للمطربين كافة واعادت تسجيل بعض الأغاني التي سجلت قديماً وافتقدت نسخها ولذلك جاء تعاقدها مع المطرب حضيري ابو عزيز اتماماً للرسالة التي جاءت هذه الشركة من اجلها وهو أحياء التراث الغنائي الريفي . وكان عدد الاسطوانات التي تعاقد على تسجيلها عشرين اسطوانة بعضها كان قد سجلها قديماً واعاد تسجيلها ثانية بعد ان طورها واضاف عليها وبعضها كانت اغاني جديدة لكن السمة التي تتصف بها هذه الأغاني هي خلاصة ما احتواه ريف العراق من فن تراثي غنائي . اما الاسطوانات فهي : ـ

١ ـ أبوذية مع أغنية (احميد)
٢ ـ أبوذية مع أغنية (امجيد)
٣ ـ أبوذية مع أغنية (حمام يلي)
٤ ـ أبوذية مع أغنية (عمي يبياع الورد)
٥ ـ أبوذية مع أغنية (على درب اليمرون)
٦ ـ أبوذية مع أغنية (هاي وين چانتلي)

٧ ـ أبوذية مع أغنية (سلم دسلم)
٨ ـ أبوذية مع أغنية (وين تروح يمدلل ييابه)
٩ ـ أبوذية مع أغنية (محمد يابويه محمد)
١٠ ـ أبوذية مع أغنية (يانايم صح النوم)
١١ ـ أبوذية مع أغنية (هله هله بالغايب وجانه)
١٢ ـ أبوذية مع أغنية (سافر فلا ودعني)
١٣ ـ أبوذية مع أغنية (كتلي اجيك الجمعه)
١٤ ـ أبوذية مع أغنية (وين الذي يحكم عدل)
١٥ ـ أبوذية مع أغنية (ارد ارسل اكتاب)
١٦ ـ أبوذية مع أغنية (بالعيون السود سلم)
١٧ ـ أبوذية مع أغنية (البيضه بيضه)
١٨ ـ أبوذية مع أغنية (سلم علينه بطرف عينه وحاجبه)
١٩ ـ نايل (ملّو ونيني هَلي)
٢٠ ـ سويحلي (شيلو يهلنة)

حضيري ابو عزيز مطرباً في فلم إبن الشرق

حضيري ابو عزيز والتسجيل على الاشرطة

شهدت فترة الاربعينات والخمسينات تطوراً ملحوظاً وانتقالاً نوعياً في تسجيل الاغاني وذلك بظهور مسجلات الصوت واشرطة التسجيل اذ كان لهذه المسجلات فضل كبير في التسجيل الصوتي من الاسطوانة لعوامل متعددة منها قلة التكاليف وديمومة التسجيل ودقته والذي يزيد على وقت الاسطوانة بحدود عشر الى عشرين مرة هذه الاشرطة وإنْ ظهرت في الاربعينات ألا انها لم تؤد واجبها الا في الخمسينات لتطور اجهزة التسجيل اذ كان الشريط الذي يسجل عليه يسمى شريط ابو السيم وقد تطور الى اشرطة النايلون المتداولة حالياً والاكثر ديمومة من شريط ابو السيم ومن هنا كان لتطور التسجيل للحفلات التي كانت تقام على مستوى الاعياد الوطنية او الحفلات الخاصة يلعب فيها

هذا المسجل الدور الاكثر وقد كان المطرب ابو عزيز له الحظوة الكبرى من هذه الحفلات فكان المسجل يثبت هذه الاغاني لتحفظ لنا الكثير من الاعمال للمطرب حضيري ابو عزيز الغنائية الريفية التي بقيت مرجعاً اساسياً للهواة والمحترفين من المطربين الريفيين حتى انها حفظت غالبية الاغاني القديمة اذ من المعروف بأن الاسطوانة المصنوعة من الزفت تتعرض على مر الايام اما للكسر او التشويه بسبب الحرارة او مسح مجالاتها نتيجة للاستعمال ولذلك جاء تسجيلها وسيلة حافظة ليس لاغاني ابو عزيز فقط بل لكافة الأصوات التي سجلت على الاسطوانة .

من نافلة القول بأن المطرب حضيري ابو عزيز منح من قابلياته الفنية الغنائية الى التراث الشعبي مكتبة ضخمة تحتوي على اعمال فنية تتطور ذاتياً مع تطور الزمن فالمستمع الى اغنية غناها المرحوم ابو عزيز في العشرينات يخال انه يستمع لها في الثمانيات وهذا دليل واضح على الديمومة الكافية في اغنية المرحوم حضيري ابو عزيز والأمثلة كثيرة على ذلك فأغنية (عمي يبياع الورد) متطورة مع تطور الزمن وتكاد تكون اكثر خصوصية من مثيلتها (ياورد مين يشتريك) التي غناها الموسيقار محمد عبدالوهاب . وللعلم بأن هذه الاغنية كان قد غناها المطرب حضيري من ابتكاراته الفنية عام ١٩٣٧ وقد سجلها عام ١٩٤٥ لشركة كولومبيا وثبتها في حفلاته مسجلة على اشرطة

التسجيل وهي مأخوذة من وزن الفائزي من اوزان الشعر الشعبي البحريني والنموذج الآخر او اغنية (هلي يظلام) التي سجلها على الاسطوانة عام ١٩٣٤ لشركة نعيم وغناها مرات متعددة في الحفلات من دار الاذاعة وقد سجلت على اشرطة التسجيل . وعلى سبيل ذكر هذه الاغنية فقد حدثنا الفنان وديع خندة بأنه تقابل مع الموسيقار محمد عبدالوهاب في بيروت عام ١٩٥١ وقد كان المطرب محمد عبدالوهاب قد استمع الى صوت حضيري واغانيه فطلب من الفنان وديع خنده انه يسمعه لحناً من الحان حضيري . فأسمعه مقدمة هلي يظلام وبعد فترة وجيزة خرج علينا المطرب عبدالوهاب بأغنيته المشهورة (اي سر فيك) اقتبس لحنها ونغمها من اغنية هلي يظلام ، كما واستفاد الموسيقار محمد عبدالوهاب من الالحان العراقية الكثير ومنها أخذ عن نغم اللامي أغنيته المشهورة (جبل التوبات) والمغناة على ذات النغم وبها وصلات من أغنية حضيري المشهورة (يمه يايمه) .

وظهرت في نفس الوقت اغنية (لا موش أنا لبكي) مقابلة لأغنية حضيري (ظنّيت ما أحبك) ، وهنا نستحضر الرد الذي طرحه الفنان منير بشير على جريدة الثورة والذي كتبه في حقل «آخر الكلام» للاستاذ حميد سعيد رئيس مجلس الادارة ورئيس التحرير دعوة للكتاب والمؤرخين للكتابة عن المطرب حضيري ابو عزيز فقد قال الفنان منير بشير في

إيضاحه في نفس الحقل :

(ان معهد الدراسات النغمية بصدد الاستفادة موسيقياً ونغمياً من فن المطرب الكبير حضيري ابو عزيز)[1] هذا قليل من كثير عن ذكر اغاني حضيري ابو عزيز المسجلة على اشرطة التسجيل وحصراً لا عداً نثبّت الاغاني المذكورة ادناه

١ ـ أبو ذية مع اغنية (الناصريه)
٢ ـ أبو ذية مع اغنية (احنة بنات البلد)
٣ ـ أبو ذية مع أغنية (اياك يحميد)
٤ ـ أبو ذية مع اغنية (على درب اليمرون)
٥ ـ أبو ذية مع اغنية (هذا اشلون اشكر)
٦ ـ أبو ذية مع اغنية (السمرة سمرة)
٧ ـ أبو ذية مع اغنية (يمتة اتعود يمدلل يبابه)
٨ ـ أبو ذية مع اغنية (هله هله بالغايب وِجانهْ)
٩ ـ أبو ذية مع اغنية (هلي يظلام)
١٠ ـ أبو ذية مع اغنية (ياحسن يردون)
١١ ـ أبو ذية مع اغنية (الف دمعه)
١٢ ـ أبو ذية مع اغنية (عمت عيني عليهم ماشفتهم)
١٣ ـ أبو ذية مع اغنية (عمي يبياع الورد)
١٤ ـ أبو ذية مع اغنية (الوجن)
١٥ ـ أبو ذية مع اغنية (سافروا أحباب كلبي)
١٦ ـ أبو ذية مع اغنية (عيني يالاسمر مالك)

١٧ ـ أبو ذية مع اغنية (مني الولف راح)
١٨ ـ أبو ذية مع اغنية (ذبني السريع ابليل)
١٩ ـ أبو ذية مع اغنية (داده عبد)
٢٠ ـ أبو ذية مع اغنية (يبنت الريف غني)

وفي حديث مع الاستاذ الفنان منير بشير حول موضوع المطرب حضيري ابو عزيز قال لي الفنان المذكور .

ليس كثيراً اصدار كتاب عن حياة حضيري ابو عزيز ، فقد يأتي يوم يأخذه الباحثون للحصول على درجات الماجستير او الدكتوراه وقد يفتح معهد موسيقيٌ باسم المرحوم المطرب حضيري ابو عزيز .

حضيري ابو عزيز والسينما

لقد كان للشهرة الواسعة التي حصل عليها الفنان حضيري ابو عزيز من خلال انتشار اغانيه سواءً على مستوى الاسطوانات او على مستوى الحفلات الخاصة فضلاً عن اللقاءآت التي تمت بينه وبين اشهر الفنانين والمطربين حافزاً لشركة مصرية لتسجيل فلم عراقي مصري تدور اكثر احداثه في العراق تحت اسم القاهرة بغداد وقد ساهم من الفنانين العراقيين في تمثيل الفلم كل من الاساتذة حقي الشبلي وابراهيم جلال وغيرهم وكان ذلك في عام ١٩٤٦ ونظراً لاقبال العراقيين على هذا الفلم باعتباره بادرة حضارية جديدة شجعت الشركة على تسجيل فلم آخر تحت عنوان (ابن الشرق بطولة عادل عبدالوهاب أبو ذية مع اغنية نورهان أبو ذية مع اغنية حضيري ابو عزيز) كان القصد من هذا الفلم منافسة موضوعية للافلام التي صورتها الشركة المصرية السابقة وهو عبارة عن تحدٍ . الا انها للتاريخ نذكر بأن الاندماج للوسط الفني هو الذي دفع المطرب (حضيري ابو عزيز) للتمثيل والغناء في هذا الفلم وبالرغم من كونه غير مسلح بسلاح الفنان الذي يستطيع الوقوف امام الكاميرا السينمائية .

حضيري ابو عزيز في أيامه الأخيرة عام ١٩٧١

حضيري والشعراء

المطرب الكبير حضيري ابو عزيز وبالرغم من عدم اكماله الدراسة الاكاديمية الا أنّ براعته وقابليته مكنته من تعلم القراءة فقط بدون ان يدخل مدرسة او يتعلم في الكتاتيب ومن هنا بدأ نشأته الغنائية على ترديد الاغاني بنفس النصوص التي ترد من المطربين القدامى والمأخوذة عن شعراء اشتهروا في محافظة ذي قار ولعل ابرزهم الملاجادر . الا ان حضيري لم يكتف بهذا القدر فبعد ان ارتحل الى بغداد وكثرت علاقته بالشعراء والمطربين وفي مقدمتهم المرحوم عبدالامير الطويرجاوي هذه العلاقة جعلته يتردد على مجالس الادب والشعر في كل من مدن الحلة والنجف ففي الحلة كانت لقاءاته مع الشعراء السيد رضا الخطيب الهنداوي ـ والسيد قاسم الخطيب الهنداوي ـ

عبدالصاحب عبيد الحلي وكثيراً ماكان يتردد على المجالس والندوات التي تعقد في بيت آل القزويني في الحلة . اما في النجف فقد كانت علاقته وطيدة مع الشعراء الشعبيين المشهورين وفي مقدمتهم الشيخ علي البازي والسيد عبدالحسين الشرع ـ وابـراهيم الخليل ابـو شبع وعبدالحسين ابو شبع . اما في منطقة الفرات الاوسط فقد تعرف على الشعراء ملا حميد السداوي الاسدي من الكوفة والملا منفي عبدالعباس الفتلاوي وعبدالامير الفتلاوي من المشخاب وقد كان ذكر الشاعر المعروف الحاج زاير دويج يتردد في هذه المجالس ولذلك واكب على حفظ اشعاره وعليه فقد برز المطرب المرحوم حضيري ابو عزيز في غنائه ناظماً للكلمات التي يغنيها وملحناً لأغانيه ولذلك صار له الاثر الكبير على الموسيقى العربية كما قال في ذلك الفنان الاستاذ منير بشير . اما على مستوى الشعراء في بغداد فقد كانت علاقته وطيدة مع الشاعر الشعبي الشهير السيد جبوري النجار فقد اخذ بعضاً من نصوصه وقرأها اصلاً وصحف الباقي . كذلك له علاقة وطيدة مع شعراء الاغنية في دار الاذاعة حينذاك . امثال عبدالمجيد معروف . وعدنان السوداني وجودت التميمي .

أخلاقية حضيري ابو عزيز

لقد كان الفنان حضيري ابو عزيز كريم النفس خلوقاً متواضعاً بشوشاً يحترم الانسان . وللكلمة عنده شأن فهو لا يخلف موعداً ولا ينم او يفتري على احد هذا الى جانب صراحته التامة وعلو نفسه وتسامحه الكبير مع الذين دفعهم الحقد الفني على الايقاع به او تخطيط منزلق اسود لايقاعه فيه وكانت هذه الصفات عاملاً اساسياً في حفظ ذكره بذريته وعلى لسان جميع المطربين والادباء والشعراء الذين عرفوه ولو اردنا الخوض في مبادراته الانسانية لاحتجنا الى كلام كثير لعله يكشف بعض الاسرار لبعض الناس من الذين كان يحرص المرحوم ابو عزيز على حفظ سمعتهم وللحقيقة نذكر حادثةً طريفة رواها لنا الكثير من المطربين الذين كانت لهم شرف المبادرة معه فيما ذهب اليه .

ففي عام ١٩٥٢ وفي مقهى الفنانين في الصالحية جاءت امرأة تسأل عن المطرب حضيري ابو عزيز وكان المرحوم حضيري واقفاً والى جانبه مجموعة مطربين منهم ناصر حكيم - محمد عبود النجفي - على حاتم وقد كان حينذاك يحيي الحفلات في ملهى ابي نواس في الباب الشرقي وقد استفسرت من الفنان علي حاتم بالذات : ما هو ثمن اقامة حفلة في بيت يحييها المطرب حضيري ابو عزيز فأجاب علي حاتم مائة دينار صافية مع اجور الموسيقى فبادرها حضيري بالسؤال ولماذا تريدين حضيري ان يغني بالذات فأجابته بأنها نذرت لله نذراً ان رزقت بولد . تحيي حفلة تختار المطرب حضيري ابو عزيز وانا لا املك من المال شيئاً واريد ان ابر بنذري فقال لها حضيري خذي الفنان علي حاتم الى دارك ليتعرف عليها واستعدي للحفل بدون تكاليف وهنا ارسل لها المطربين - ناصر حكيم ومحمد عبود النجفي وعلي حاتم وقال لهم احيوا الحفلة لحين حضوري بعد اكمال حفلتي في ملهى ابو نؤاس وفعلاً بعد ان اكمل الحفلة جاءها ومعه الفنانات (راوية وفتاة دمشق واستمرت الحفلة حتى الصباح وبعد ان حضر الخاتن اعطاه المطرب حضيري ابو عزيز عشرة دنانير من كيسه الخاص وكذلك تبرع المطربون والمطربات الآخرون بما يمكن ان يتبرعوه . هذه مبادرته قد يضعها البعض موضع التندر الا ان الفنانين والادباء والشعراء وذوي الذوق السليم يتحسسون جمال هذه المبادرة ويعرفون مدى اثرها في التربية الاجتماعية .

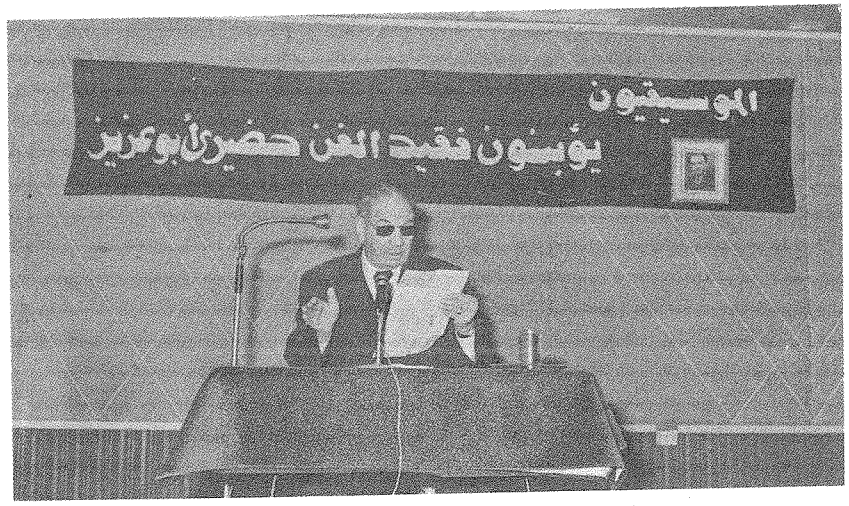

الموسيقيون يؤبنون فقيد الفن حضيري ابو عزيز ممثلين بمطرب العراق الاول محمد القبانجي

حضيري والأطوار الغنائية

لقد تعددت الأطوار تعدد الحاجات اليها وقد اوضحنا في مكان من كتابنا هذا بأن المرحوم المطرب حضيري ابو عزيز كان مدرسة متكاملة لكافة أطوار الابوذية والوان الغناء الريفي العراقي والعربي . ولو استعرضنا مسيرة حضيري الغنائية منذ نشأته الفنية الى رحيله نلاحظ انه سجل اعماله على اسطوانات بقيت مادة فنية متداولة بين عشاق الغناء الريفي ، وهي فوق ذلك ومن خلال دراسة تحليلية لما سجله المرحوم حضيري تكاد تكون موسوعة جامعة لكافة الاطوار الغنائية يصعب على غير حضيري تأديتها مهما بلغ من قابلية فنية وصوتية . لذلك فقد بقيت تسجيلاتها على الاسطوانة او على الاشرطة مادة مهمة لكل من يروم الولوج في خضم الغناء العراقي الريفي وسواه .

ان المتتبع لتلك التسجيلات ابتداء من عام ١٩٢٦ حتى آخر تسجيلاته يلاحظها قد احتوت جميع الانغام الموسيقية التي تنسحب عليها الاطوار الريفية . وان ذلك دليل قاطع على إنّ المرحوم حضيري كان بارعاً ومتفوقاً في الاطوار كافة فعلى مستوى اطوار الابوذية :

طور الحياوي : يقرأ هذا الطور من ستة الوان لكن المطرب المرحوم حضيري اضاف على هذه الالوان لونا جديداً يكاد يكون متميزاً عليها سمي (طريقة حضيري ـ حياوي الناصرية ـ المستطيل) وسجله لدار الاذاعة العراقية .

طور الشطراوي : والمعروف بأنه يقرأ من لونين القديم والجديد ، الاّ ان المطرب حضيري قرأه بطريقة خاصة متقاربة مع اللون القديم وقد ابدع فيها بشكل لم يجاره احد فيه وقد سجله لشركة جقماقجي .

طور الغافلي : طور يقرأ بألوان عديدة ابتكر له ابو عزيز لوناً جديداً اضافة الى الوانه الأخرى ، هذه الطريقة التي كانت فيها اضافات خلصت هذا الطور من شوائب الحزن ونقلته الى مجال الطرب وقد سجله لشركة بيضافون .

طور المجراوي : والذي يقرأ بطريقتين حسبما هو معروف عند مطربي سوق الشيوخ وللايضاح بأن البعض يقول بأن طور المجراوي منسوب الى مدينة المجر في محافظة ميسان وهذا خطأ فهو منسوب الى الميرّة في ضواحي مدينة سوق الشيوخ محافظة ذي قار . هذا الطور قد غناه المرحوم

حضيري بطريقة جديدة مغايرة للطريقتين اللتين قرأ الطور منهما وطريقة حضيري تعتبر اضافة جديدة الى اطوار الغناء الريفي وسجله لشركة بيضافون .

طور الشجي : فقد كان هذا الطور مدروساً لكن عندما كان يتردد حضيري على مناطق النجف والهندية والحلة اخذ هذا الطور عن قراء المآتم الحسينية وصحفه ليظهره طوراً عليه مسحات من الطرب والراحة والمعانات وسجله لشركة سودا .

طور العنيسبي : يعتبر المطرب حضيري ابو عزيز باعتراف المطربين المعاصرين له كافة بأنه المجدد لهذا الطور حيث صقله بموهبته الفنية فاظهره طوراً على مستوى الاطوار الغنائية الاخرى في تسجيله له لشركة كولومبيا .

طور المنصوري : هذا الطور بالرغم من صعوبة ادائه وان المطربين الذين غنوه قلة ومن الطبقة الاولى الا ان المطرب حضيري يعتبر افضل من غناه باجادة تامة ، وسجله لشركة بيضافون .

طور العياش : لقد غنى المرحوم ابو عزيز هذا الطور بطريقة ذات حلاوة تختلف عن الطرق التي غنى المطربون فيها هذا الطور وسجله لشركة كولومبيا .

طور الشطيت : هذا الطور تغنى به المرحوم حضيري وقد اختلف عن المطرب المرحوم خضير حسن وزاد فيه ملاحة على من قرأه من الاخرين وسجله لشركة كولومبيا .

طور اللامي : لقد ابدع في ادائه لهذا الطور فقد كانت من ضمن ابداعاته فيه ادخال نغم الدشت على قراءته فزاده جمالاً في الاداء . ولكنه كانَ متأثراً بمطرب المقام الاستاذ محمد القبانجي وسجله الى شركة نعيم عام ١٩٣٤ .

طور الملائي : وهو من الاطوار التي اخذها اثناء تردده على مدينة النجف ، فقد قرأة بأجادة تامة وحور فيه ونقله الى طابع الانس من طابع الحزن وسجله الى عدة شركات منها كولومبيا ونعيم ، وبيضافون .

من المعلوم ان اطوار الابوذية هي ٣٦ طوراً وليس ١٧ طوراً كما ورد عند البعض ، وان المرحوم حضيري أبو عزيز قرأ هذه الاطوار جميعها وان الذي ثبّتناها هنا هي الاطوا التي لقيت منه رضا فحورها او اضاف عليها وعليه فأ المرحوم حضيري متمكن من قراءة اطوار الابوذية كافة م الاطوار البدوية الريفية وحتى الخليجية . وقد ابدع في بقي ضروب الغناء العراقي كالنايل الريفي الذي يعتبر هو المبتك لغنائه والسويحلي والعتابة والركباني والموال البغدادي والغناء الشرقي والمربع الناصرية .

بعض الاغاني المسجلة لدار الاذاعة العراقية

١ ـ ابوذية مع اغنية (افرح ياصايم)
٢ ـ ابوذية مع اغنية (اكرم شهر)
٣ ـ ابوذية مع اغنية (مرحباً بشهر البركات)

٤ ـ ابوذية مع اغنية (هلالك بزغ نوره)
٥ ـ ابوذية مع اغنية (يانايم صحي النوم)
٦ ـ ابوذية مع اغنية (اسمك اريده)
٧ ـ ابوذية مع اغنية (اريد اكتب كتاب)
٨ ـ ابوذية مع اغنية (احبابي من مشو ما ودعتهم)
٩ ـ ابوذية مع اغنية (الزم دعوتي يامحامي)
١٠ ـ ابوذية مع اغنية (اتطوع بالجنديه)
١١ ـ ابوذية مع اغنية (جان الكلب ساليك)
١٢ ـ ابوذية مع اغنية (خذني وياك)
١٣ ـ ابوذية مع اغنية (كتلي اجيك الجمعه)
١٤ ـ ابوذية مع اغنية (بليلة كمريه)
١٥ ـ ابوذية مع اغنية (ياعرب)
١٦ ـ ابوذية مع اغنية (يمتة تعود يمدلل بيابه)
١٧ ـ ابوذية مع اغنية (سلم عليه)
١٨ ـ ابوذية مع اغنية (فليحيا الجيش وقواده)
١٩ ـ ابوذية مع اغنية (اليوم اليوم كلبي)
٢٠ ـ ابوذية مع اغنية (ثوري أُونِعِمْ من ثار)
٢١ ـ ابوذية مع اغنية (جاني مكتوب جاني)
٢٢ ـ ابوذية مع اغنية (حك العرفناك)
٢٣ ـ ابوذية مع اغنية (حلوه السمره)
٢٤ ـ ابوذية مع اغنية (رسمك اريده)
٢٥ ـ ابوذية مع اغنية (شفناك ما جيت)
٢٦ ـ ابوذية مع اغنية (شنهو العيون السود)
٢٧ ـ ابوذية مع اغنية (شدوَ الركاب)
٢٨ ـ ابوذية مع اغنية (ضاع التعب)

٢٩ ـ ابوذية مع اغنية (عاين دعوني واحكم ياحاكم)
٣٠ ـ ابوذية مع اغنية (ليش اتعذب احبابك)
٣١ ـ ابوذية مع اغنية (غني ياطيور نادي)
٣٢ ـ ابوذية مع اغنية (ضنيت ما احبك)
٣٢ ـ ابوذية مع اغنية (ظنيت ما احبك)
٣٤ ـ ابوذية مع اغنية (مره تهواني ومره تنساني)
٣٥ ـ ابوذية مع اغنية (يسمر تلوج الروح)
٣٦ ـ ابوذية مع اغنية (ياحادي)
٣٧ ـ ابوذية مع اغنية (ياسايق السياره)
٣٨ ـ ابوذية مع اغنية (يادكتور)

لقد ملأ المطرب حضيري ابو عزيز الساحة الغنائية بضروب متعددة من الغناء الريفي العراقي ولعل النماذج المدرجة ادناه من اغانيه هي القليل من الكثير مما غناه وان جميع هذه الاغاني يسبقها طور من اطوار الابوذية المعروفة .

١ ـ ابوذيه مع اغنية (تهاني العيد) .
٢ ـ ابوذيه مع اغنية (يابدر بين الكواكب) .
٣ ـ ابوذيه مع اغنية (ريض او تاتي اليهواك) .
٤ ـ ابوذيه مع اغنية (روح منك لله) .
٥ ـ ابوذية مع اغنية (روحي ابها المسه مسروره) .
٦ ـ ابوذية مع اغنية (اشبه الكوز النداف) .
٧ ـ ابوذيه مع اغنية (ياولفي بكاية الروح) .
٨ ـ ابوذيه مع اغنية (ريض لا تلجم دلالي (اعكيلية) .

٩ ـ ابوذيه مع اغنية (ياسايج المظهور) .
١٠ ـ ابوذيه مع اغنية (ياسلوة دليلي) .
١١ ـ ابوذيه مع اغنية (بلاع الموس) .
١٢ ـ ابوذيه مع اغنية (من غصبه تون الروح) .
١٣ ـ ابوذيه مع اغنية (على العهد تحالفنه) .
١٤ ـ ابوذيه مع اغنية (ياترف سد نجم السما) .
١٥ ـ ابوذيه مع اغنية (روحي وروحك يازين) .
١٦ ـ ابوذيه مع اغنية (حالفت جفني اويا السهر) .
١٧ ـ ابوذيه مع اغنية (ابخيرهم ما خيروني) .
١٨ ـ ابوذية مع اغنية (ياويل كلبي للفرح ما ضاگه) .
١٩ ـ ابوذيه مع اغنية (اهلا وسهلاً بالحبيب الغالي) .
٢٠ ـ ابوذيه مع اغنية (اه لولا الاه ينفع) .
٢١ ـ ابوذيه مع اغنية (ما بس يكلبي تون) .
٢٢ ـ ابوذية مع اغنية (جلمه يوليد الحلال)
٢٣ ـ ابوذية مع اغنية (بالوجه امرايه وبالكفه سلايه) .
٢٤ ـ ابوذيه مع اغنية (يابدر ليلة كماله) .
٢٥ ـ ابوذيه مع اغنية (نور العين) ابوذيه مع اغنية (موال بغدادي) .
٢٦ ـ ابوذيه مع اغنية (ليلة امن العمر محلاها) .
٢٧ ـ ابوذية مع اغنية (يامحله شكل الاوراد) .

نصـــوص بعـــض الاغانـــي

هلـي يظـلام

هذه أغنية من اغاني حضيري ابو عزيز المحببة لنفسه ولعلها تجسد معاناة المطرب في مسيرته الفنية وتتضمن عتاباً مراً لاهله بشأن ما يهواه سجلت عام ١٩٣٤ لشركة نعيم

هـلي اوي هـلي خلهم يـولون هـلي
هـلي اوي هـلي مـاريـد انـا هـلي
الماجابـو ولفي الي خـايبيـين يظـلام

تره الفركة چوت كلبي جوي

لا يـاهـلي الظـلام لا رحـم عـدكـم
حنو عليه عاد يهلي مـوش انـا إبنكم

هلي أوي هلي

لا يـاهـلي الظـلام مـاكـو مـروه
خليتـوا كلبي بنار منكـم تچـوه
هـلي اوي هـلي يظـلام هـلي
مـاجابـو ولفي الي خايبيين يظـلام

تره الفركة جوت كلبي چوي

جيت اولكيت الدار قفره من الاحباب
صبت ادموع العين يم عتبـة الباب

هـلي اوف هلي ماريد انـا هلي
الماجابو ولفي الي ذوله اهلي يظلام

تره الفركه صلت كلبي صلي

يا ويـل كلبي للفرح

تكاد تكون اغنية (ياويل كلبي للفرح) نموذج معاناة المطرب حضيري وقد اصبحت شمولية يرتاح لها كل معنّى وقد سجلها على اسطوانة لشركة كولمبيا عام ١٩٤٧ وتعتبر من التسجيلات المفقودة من اغاني حضيري .

ياويل كلبي للفرح

يـــاويل كلبي للفـرح ما ضـاگه يـــاويل گلبي
ســـافر حبيبـه اوماگـدر لفـراگـه يـــاويل گلبي
يـاويـل كلبي مـا بعـد يتصبـر بعـــد الاحبه
اولا طارش المنهم لفانه او خبر نبشر ابكـــربه
ياويل گلبي غـــاب عنه الاسمـر والفرگه صعبه
ياساعه بيها ايعود الي اونتلاگه يـــاويل گلبي
كتله يگلبي اشبيك تنحب مـــالك يـاگلب هـود
لا تكطـع الظنـه او تطبـع آمـالـك ربـك يعـود
اهجـع اشويـه اوهيد ورحم حـالك بس لا تـزود
جـاوبني ما عـاد اِلاَحبّهْ اِشعـاكـهْ يـاويـل كلبي
يـاويل كلبي اينـوح وحده ابـوحده من غاب ولفه
حادي الظعن حث بالضعاين وحده گوطر اواكفـه
جم روح عنـدي اثمانيـه لو وحـده هالسرت خلفه
يسرها عنده او سلب عگلي اوباگـه يـاويـل گلبي

البارحة يا محبوب

اغنية (البارحه يامحبوب) اغنية من لحن كويتي غناها ولحنها باضافات المطرب حضيري وقد سجلت عام ١٩٤٧ لشركة كولمبيا ...

البـارحـه ســاهـرت والـدمـع يجـري والكلب حـزنـان عـلى شـوفـة حبيبـه
وين الـيردلي حبيبي اويكسب اجـري ويطفي نـار الكلب زايـد لـهيبـه

البـارحـه يـامحبـوب ســهـران انـا اوكلبـي ايـذوب
ابهجرك حبيبي اشتمت بيه عذولي

كلبـك تبـدل عليـه يـاحبيبـي غـيرت طبعـك يمحبـوبي اشجـرالـك
كثـــرت همي يمـــدلـــول اونحيبي من يوم عني انقطع يسمـر وصالـك
البـارحـه يمحبـوب ســهـران انـا او كلبـي ايـذوب
ابهجرك حبيبي اشتمت بيه عذولي

يـاروح تحمـل مثـل روحـي مصـايب حبـك سبـاني اوفتـك بـالچبـد صـدك
ما صدكت بيك شفت هجرك عجايب منكضت عهدي سببها انكضت عهدك

البـارحـه يمحبـوب ســهـران أنـا اوكلبـي ايـذوب
ابهجرك حبيبي اشتمت بيه عذولي

يكفيـك زعلـك وانـا يكفيني همـي اغفـر لي ذنبـي حبيبـي اوعـود ليـه
ميـت تـرانـي اوردت بس تمـر يمـي حـين الاشـوفـك تـرد روحـي عليـه

البـارحـه يمحبـوب ســهـران انـه او كلبـي ايـذوب
ابهجرك حبيبي اشتمت بيه عذولي

أحنه بنات البلد

هذه الاغنية (احنة بنات البلد) التي سجلت على اسطوانة وفقدت وإنها تجسد مرحلة تاريخية كان فيها التمييز واضحا بين المدينة والريف وقد غناها المرحوم أبو عزيز مرات متعددة على البث الحي .

احنه بنات البلد

احنه بنات البلد والكهربا عدنه ... ياريفي لا تبتلي او لا توصل الحدنه
حدكم فلا اوصله او لاريد عشرتكم ... ماعوف نسيم الطلق ودخل مدينتكم
حسن الطبيعة الأنس والملهى نزهتكم ... بلبل الريفي صدح مغناه ردنه
بالريف يحله السمر والبدر نوره اينور ... والطير فوك الشجر يركض طرب مسرور
انظر الماي النهر يجري ابين الدور ... نزهة الشجر نزرعه والزرع واردنه
محلا البلابل عله روس الشجر تشدي ... وبها الصحاري يمر حادي الزمل يحدي
طير بقفص منسجن سكنه البلد عندي ... ذاك القفص لو ذهب سكناه ماردنه
انتن بنات البلد متغرن الريفي ... بين الورد والشجر اتنقل ابكيفي
والريف نزهة الي بشتاي وبصيفي ... اِحنَة اللي نزرع ورد وورودنه عدنه

عمي يبياع الورد

لحن جميل (اغنية عمي يبياع الورد) التي سجلت لشركة كولمبيا عام ١٩٤٧ استهوى لحنها مطربون كبار في الوطن العربي واصبحت اغنية مرادفة لاسم حضيري تتجدد على ممر الاعوام والسنين وكأنها قد لحنت لتوها .

عمي يابياع الورد

عمي يابياع الورد ... كلي الورد بيش كلي
بالك تدوس على الورد ... وتسوي خله خله
باجر يصير احساب يبه ... لله شتكله اشتكله
مو كل ورد زرعوه ورد ... ورد الزرعته الزرعته
من دجلة والفرات يبه ... ميه آنه جبته جبته
شم الورد بهداي كلب ... والتذ ابطيبه ابطيبه
ورد الزرعته خوش ورد ... صاير عجيبه عجيبه
مو كل ورد زرعوه ورد ... والريحه طيبه طيبه
ايصح ورد موخوش ورد ... الراسك يشيبه يشيبه

حمـام يلـي

اغنيـة نسبت الى مغن كويتي (محمـود عبدالـرزاق الكويتي) الا ان الحقيقة هي اغنية من لحن وغناء المطرب حضيري ابو عزيز وانسحابها الى اللحن الكويتي جاء نتيجة للقابلية الفنية الغنائية التي يتمتع بها المطرب حضيري

حمـــام يلّـــــي

حمـام يـلّي على روس المباني
ذكـرتني بولفي وروحي شجيـه
حمـام لتـون تره ونك اشفادك
ذاكر وليفك اظن حـارك افـادك
حمام لتون بعد بسـك ياخـايب
اهوايه عشّاگ تون شـافت مصـايب
حمـام لتـون مـوونـك چتلني
هم آنة مثلك اون لتظـن اغنـي

اشـرب كأسـك وتهنـه

اغنية تميل الى النفس الحضري اكثر من الريفي وقد غناها ولحنها المرحوم حضيري عام ١٩٤٥ وسجلها لشركة كولومبيا وقد اخذها الكثير من المغنين ونظم عليها الكثير من الشعراء

اشرب كاسك وتهنه

اشرب كـاسـك وتهنـه واطلـب عليـه واتمنـه
لا تستعجل بس اصبر واللـيـالي اتعـود النـه
اتهنـه دومك بـالافراح اشرب كاسك وانسى الراح
حلوه الليله بيها ارتاح والكعـده وياكم جنـه
اشرب يـابعـد اعيـوني لاجلـك هـلي عـادوني
والـعـذال لامـونـي يكلـون بطـل منـه
اشرب كاسك يـامحبوب لفـراكك الـروح تلـوب
انت الغـايـه والمطلـوب واثنينـه نتمنـه

سلّـمْ عليّـهْ

اغنية تجسد التفاهم الروحي بين العاشقين ولعلها مأخوذة من بعض معاني قصيدة الشاعر احمد شوقي (خدعوها بقولهم حسناء)

سلّم عليّهْ

سلّم عليّـــــــه بطرف عينه وحاجبه
اده التحيـه وزين يعرف واجبه

سلّـمْ عليّـهْ

سلّم عليّـه وخاف ليشوفونه اهلـه عداوه ويـايه ويمنعونه
لو مر الاسمر كلهم يحيونه ياهلة بجيتك ياحبيبي ومرحبة

سَلّـمْ عليّـهْ

ورد وشمّه وطوله نبعة ريحان ايه جماله ورابي وَيّهْ الغزلان
طوله محاسن يشبه الغصن البان ياهله بجيتـك ياحبيبي ومـرحبه

سلّـمْ عليّـهْ

ويـل كلبـي

اغنيـة تجسد معـاناة المطـرب من خلال عـلاقـاتـه الاجتماعية وقد سجلت لشركة كولومبيا عام ١٩٤٥ وتعتبر من الحانه الشجية

ويل كلبي

ويل كلبي شهل مصيبه شرد مني لديار الغريبه

صبر لالـي لالـي ودّولـهْ الخبـر
عـدم حـالي حـالي گـولـولـه يحضر
شرد مني لديار الغريبه
شيرده وشيجيبه

عـلي غـالي غـالي يـانـاس الـولف
شـده بـالي بـالي يـانـاس التـرف
همل دمعي دمعي من گـالـوا نفـر
كسر ضلعي ضلعي من طـال السفـر
شرد مني لديار الغريبه
شيرده وشيجيبه

ياويل كلبي شهل مصيبه شرد مني لديار الغريبه

حميّـد

اغنية لها قصة قديمة خلاصتها علاقة غرامية بين عاشقين تنتهي بالمسرة واللقاء مجسدة بالاريحية العراقية وهي من بحر السريع ...

احميد ياحميد

ارد اشتكي لهل الهوه حالتي وحجيلهم بما جرت قصتي
ولفي هجرني اوبس تهل دمعتي فوك الوجن وهو السلب راحتي
خل يصفي كل مغرم عله احجايتي

من بعد هجره ضاك مني الصدر انه اعتنيت اعليه وكت العصر
سلمت لاچن رد سلامي ابزجر كلي شلك عندي كلتله اعتذر
كال ابتعد عني اوفك ياختي

كتله حبيبي انه لك ونته لي كال ابتعد ليشوفنه عاذلي
ويروح من وكته او يخبر هلي هم تنحرم من شوفتي او تبتلي
او تتندم او ما توصل الحارتي

كتله لون بين السمه والارض اتطير اصعد لك منو اليعترض
كلي اذا حبل الوصل ينكرض كتله اشده اي وحكك الفرض
خمسه العباده هم توصل الغايتي

كلي اذا دشيت وسط الفله كتله اشك بطن الارض قنبله
ونزل عليك اولا اهاب البله .. الزمك لو تنجمع كل المله ..
متفكك امنيدي او تفل حسبتي

كلي اذا صرت انه طير وطرت كتلة اصعد الجوف السمه لو صرت
كلي اذا سِمْچَهْ اصير اوغرت كتله اغور اوياك لو ابحرت
كلي صدك هذا الحچي ابداعتي
انت حميد لو موش انت

مصادر البحث

لقد اعتمدت على مصادر اساسية في بحثي هذا ومن ابرز هذه المصادر كانت : ـ

اولاً : المصادر المقروءة وهي :

١ ـ الطرب عند العرب /عبدالكريم العلاف
٢ ـ بغداد القديمة /عبدالكريم العلاف
٣ ـ قيان بغداد /عبدالكريم العلاف
٤ ـ فنون الادب الشعبي ثلاثة مجلدات على الخاقاني .
٥ ـ مصادر الموسيقى العراقية / الدكتورة شهرزاد قاسم حسن .
٦ ـ غناء ريف العراق / ثامر عبد الحسن العامري .
٧ ـ مجلة التراث الشعبي العدد الاول ١٩٦٣ (اصدار وزارة الثقافة والاعلام)
٨ ـ مجلة فنون
٩ ـ جريدة الثورة
١٠ ـ جريدة الجمهورية
١١ ـ تأريخ ماكنة الكلام TALKIN– MAC

ثانياً : المصادر الشفاهية (الشفوية)

واعني المعرفة النقلية حيث اعتمدت على المقابلات الشخصية التي اجريتها مع العديد من المعنيين بفنون الغناء الريفي والمحفوظة عندي على اشرطة التسجيل

١ ـ حضيري ابو عزيز ـ مقابلة مسجلة لمدة خمس ساعات
٢ ـ ناصر حكيم ـ مقابلة مسجلة لمدة ثلاث ساعات
٣ ـ داخل حسن ـ مقابلة مسجلة لمدة ساعة ونصف .
٤ ـ جبار ونيسه مقابلة مسجلة لمدة ثلاث ساعات .
٥ ـ المهندس سمير بغدادي (ابن شقيق حضيري ابو عزيز)

٦ ـ الفنان وديع خنده
٧ ـ الشاعر جبوري النجار
٨ ـ الشاعر حميد سعيد
٩ ـ الفنان منير بشير
١٠ ـ الفنان سالم حسين
١١ ـ الدكتور سعدي الحديثي
١٢ ـ الشاعر الشيخ عبدالحسين ابو شبع
١٣ ـ الشاعر حمدي الحمدي
١٤ ـ الشاعر جودة التميمي
١٥ ـ الشاعر صاحب عبيد الحلي
١٦ ـ البحاثة علي الخاقاني
١٧ ـ المطرب مجيد الفراتي
١٨ ـ الشاعر المؤرخ /محمد البازي

الفهـرس

الموضوع	الصفحة
الاهـــداء	
قضى حضيري الأبا	
المقدمة	
كلمة المؤلف	
فكرة عن الغناء الريفي	
السماة الاساسية	
المدارس الغنائية	
دور حضيري في انتشار الغناء الريفي	
الولادة والنشأة في الريف	
الارتحال الى الناصرية	
حضيري والمطربون المشهورون	
حياته الخاصة	
ابو عزيز في بغداد	
ابو عزيز والاذاعة	
حضيري ابو عزيز والمطربون في بغداد	
حضيري ابو عزيز وشركات الاسطوانات	
حضيري ابو عزيز والتسجيل على الاشرطة	
حضيري ابو عزيز والسينما	
حضيري ابو عزيز والشعراء	
اخلاقية ابو عزيز	
حضيري ابو عزيز والاطوار الغنائية	
بعض الاغاني المسجلة لدار الاذاعة العراقية	
نصوص بعض الاغاني	
مصادر البحث	

كلمـــة لابـــد منهـــا

وانا انتهي من تأليف هذا الكتاب لابد لي بل ومن الواجب علي تقديم جزيل شكري وعظيم تقديري للزملاء من الادباء والشعراء والفنانين وذوي الخبرة على ما قدموه من دعم معنوي لانجازه .. واخصهم بالذكر الاستاذ حميد سعيد والموسيقار الاستاذ منير بشير ، للتحفيز الذي قدماه والدعم الذي حظيت به منهما سائلاً من المولى العلي القدير ان يوفقنا جميعاً لخدمة تراث امتنا العربية الخالدة وعراقنا الجميل ومن الله التوفيق .

المؤلـــــف

كتب للمؤلف تحت الطبع

١ ـ مطرب العراق الاستاذ محمد القبانجي
٢ ـ مسعود العمارتلي
٣ ـ الابوذية العراقية
٤ ـ المطربات في العراق
٥ ـ الشاعر المطرب عبدالامير الطويرجاوي
٦ ـ الاراجيز الشعرية في الموسيقى والغناء